جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الغزل في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة ريتاج للشاعر عمر موسي روينه أنموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين :

- أوقيقي يسمنة
- ربحي دهية

إشراف الأستاذ:

ريلي نصيرة

السنة الجامعية: 2015/2014

جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

عنوان المذكرة:

الغزل في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة ريتاج للشاعر عمر موسي روينه أنموذجا

مذكرة مقدّمة لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

إعداد الطالبتين :

- أوقيقي يسمنة
- ربحي دهية

إشراف الأستاذ:

ريلي نصيرة

السنة الجامعية: 2015/2014

بسم الله الرحمان الرحيم

وقل ربي زدني علما

شكـــــر و امتنـــان

أحمد الله تعالى على نعمه التي لا تعدو ولا تحصى منها نعمة القدرة على البحث.

و أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذتي * **ريلي نصيرة** * التي وجدت فيها الأستاذة المعلمة الصارمة، و الأم الحنونة المرشدة المقومة بالنقد تارة و المتابعة و التمحيص تارة اخرى.

ثم شكري الجزيل ألى الأستاذ الدكتور سالم بلبلد و الشاعر الكبير عمر موسى الروينه أطال الله في عمرهم.

و أخيرا اشكر العائلة و كل الأصدقاء الذين كانوا نعم العون لي.

الإهـــــداءات

الإهـــــــداء

أهدي هذا العمل إلى:

من ربتني و أنارت دربي و أعانتني بالصلوات و الدعاء، إلى أغلى إنسان في هذا الوجود أمي الحبيبة.

إلى من عمل بكد في سبيلي و علمني معنى الكفاح و أوصلني إلى ما أنا عليه أبي الكريم أدامه الله لي.

إلى أختي الغالية كهينة و زوجها جمال و بالأخص إلى ابنهم الصغير أمير.

إلى إخوتي الغاليات: ليندة، و تنهنان.

و إلى إخوتي: جبار و سليم و يسين.

و إلى كل أفراد عائلتي صغارا و كبارا.

و إلى صديقتي الأحب إلى قلبي فطيمة.

و إلى زميلاتي و زملائي: فتيحة و عيشة و ليلة و أمينة و حياة ...صفيان و شريف و نبيل و.... نجيم .

إلى أستاذتي المشرفة ريلي نصيرة و إلى كل من مد لي المساعدة، و كل من يذكره قلبي و لم يسله قلمي.

يسمينة.

إهـــــــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك, ولا يطيب النهار إلا بطاعتك, ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك

الله جل جلاله

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار, إلى من علمني العطاء بدون انتظار, إلى من أحمل اسمه بكل افتخار, ارجوا من الله أن يطيل في عمرك لترى ثمارا قد حان قطفها بعد طول انتظار

والدي العزيز

إلى من منحتني الطمأنينة والسكينة, وعلمتني سمو الهدف, وإصرار العمل, إلى من كان دعائها سر نجاحي, وحنانها بلسم جراحي

أمي الغالية

إلى من ساعدني في كل خطوة خطوتها, رفيق دربي

زوجي العزيز

إلى من اظهروا لي ما هو أجمل من الحياة, إلى من كانوا ملاذي وملجئي, إلى من تذوقت معهم أجمل اللحظات, إلى من كانوا لي نعم العون والسند

شقيقي وشقيقاتي

مقدمة

الأدب الشعبي يشمل كل فنون الشعب القولية و الفعلية، و العادات و التقاليد، و كل ما جادت به قريحة الشعب من نثر و شعر، حيث اهتم به الشعراء الشعبيين، و أفردوا له أوزانا ، و نظموا أشعارهم في جميع الأغراض الشعرية المعروفة في الشعر العربي الفصيح، و من بين الأغراض المهمة نذكر غرض الغزل: الذي يتجلى موضوعه الأساسي و الوحيد في الحب و العشق الذي يدور حول الرجل و المرأة، كما يتم فيه تصوير العواطف اتجاه المرأة، ففيها يتجسد الحب و الغرام.

و نظرا لحبنا و شغفنا للإطلاع للشعر الشعبي الجزائري، خصصنا دراستنا هذه لعرض ذلك الكيان الذي أرق الشعراء و أطال أملهم، و منع نومهم. و فيه نلمس عاطفة الحب التي عبر عنها الشعراء في كل زمان، و بكل شكل تعبيري، فجاء موضوع بحثنا تحت عنوان« الغزل في الشعر الشعبي الجزائري قصيدة ريتاج لعمر موسى روينه أنموذجا». و هو حسب اعتقادنا موضوع جدير بالبحث لأنه من أهم الموضوعات التي تلفت انتباه كل فرد من أفراد المجتمع، فوقع اختيارنا على شخصية معروفة في منطقة سيدي خالد بولاية بسكرة، و هي شخصية عمر موسى روينه في قصيدته الموسومة ريتاج.

و من جملة الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو ميلنا الكبير لفضاء الشعر الشعبي، بكل ما يحمله من إبداع و سحر وجمال، و شغفنا للحفاظ على الموروث الشعري الشعبي، ومعرفتنا الكبيرة لتمثيل الشعوب لعاداتهم و تقاليدهم.

تمكن الشاعر الشعبي عمر موسى روينه و علا نجمه في هذا الغرض – الغزل– فقد وفق إلى حد بعيد في التعبير عن ويلات الشوق و الحنين للمحب هذا من جهة، و من جهة أخرى التعريف به كأحد الشعراء البارزين في الساحة الأدبية الجزائرية في هذا الإتجاه.

ومن الأسباب التي دفعتنا أيضا لاختيار هذا الموضوع تيقننا أن موضوع الغزل في الشعر الشعبي يستحق البحث و الاهتمام، كما يمكن أن يكون مشروع مذكرة تخرج.

أما الإشكالية المطروحة حول الموضوع تمثلت فيما يلي: هل حقا عرف الشعراء الشعبيين غرض الغزل؟ ما هي بنية اللغة التي اعتمد عليها الشاعر؟ ما هي أهم الصور البلاغية التي وظفها؟ ما هي أهم الرموز التي وظفها الشاعر في قصيدة ريتاج؟

و اتبعنا في هذا الموضوع المنهج البنيوي الدلالي، فهو منهج يساعد على إبراز أهم الرموز و الدلالات التي وظفها الشاعر في قصائده، مع الاستعانة ببعض المناهج كالمنهج التاريخي.

و قد ارتأينا وضع خطة البحث التي قسمناها إلى مقدمة و ثلاثة فصول و خاتمة.

تناولنا في الفصل الأول المعنون بماهية الشعر الشعبي، الذي تعرضنا فيه إللى: تعريف الشعر الشعبي، نشأة الشعر الشعبي، مراحل الشعر الشعبي في الجزائر(الشعر الشعبي في عهد التركي، الشعر الشعبي إبان الاحتلال، الشعر الشعبي بعد الاستقلال) ، و أغراض الشعر الشعبي الجزائري، و قد حصرنا هذا الفصل في سياقه التاريخي و كيفية تناوله في الشعر الجزائري.

أما الفصل الثاني فتطرقنا فيه إلى ماهية الغزل، الذي تعرضنا فيه إلى: تعريف الغزل لغة و اصطلاحا، و تطور غرض الغزل في العصر الجاهلي، و صدر الإسلام، و العصر الأموي، و العصر العباسي، و العصر الأندلسي، و العصر الحديث، والغزل في الشعر الشعبي الجزائري، و كذا بعض أعلام الغزل الجزائري(يحي بختي، سعيد المنداسي، مصطفى بن ابراهيم)، و حاولنا تقديم مثال لكل موضوع.

أما الفصل الثالث فقد خصصناه لتحليل نموذج لقصيدة غزلية شعبية ريتاج، لعمر موسى روينه، فيها تعرضنا للتعريف بالشاعر، قصيدته، لغته الشعرية و زمنها، و صوره البيانية باستخراج أهم الرموز ، و حقلها الدلالي، و إيقاعها الشعري.

و في الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة استنتاجية عرفنا فيها لأهم النتائج التي ظهرت في هذا الموضوع.

اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض المصادر و المراجع الهامة التي كانت العضد الذي قوى من عزيمتنا، و أبرزها استخداما، المصدر الشفهي الشاعر عمر موسى روينه، و لسان العرب لصاحبه ابن منظور، الأصفهاني في كتاب الأغاني، وابن رشيق القيرواني في مؤلفه العمدة في صناعة الشعر و نقد... ، أما المراجع فنذكر منها : كتاب الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة لعلي بولنوار، و التلي بن شيخ في كتابه دراسات حول الأدب الشعبي الجزائري، و فواز الشغار في كتابه الموسوعة الثقافية العامة، سراج الدين محمد في مؤلفه الغزل في الشعر العربي، شوقي ضيف في كتابه الفن و مذاهبه، وكذا الكاتب سامي يوسف في كتابه الأدب الأندلسي، عبد الله الركيبي في كتابه الشعر الديني الجزائري الحديث...الخ

و رغم احتكاكنا ببعض الأساتذة و اعتمادنا على بعض المصادر و المراجع الهامة، فهذا لا يمنع من وجود بعض العراقيل و الصعوبات التي كانت بمثابة المشكل العويص في البحث نذكر منها:

قلة المصادر و المراجع التي تخص الأدب الشعبي، و لذلك اضطررنا للتعامل مع صاحب مكتبة أبوداو في جامعة بجاية، و الذي كان له الفضل لامتلاكنا لأهم الكتب التي ساعدتنا في تناول موضوع بحثنا، و لا ننسى فضل أستاذتنا المشرفة التي أمدتنا بأهم المراجع في هذا المجال، و كذا لا يمكن أن ننسى أستاذ بلباد سالم الذي أمدنا بالعون حفظه الله .

صعوبة فهم بعض الألفاظ لكوننا لا ننتمي لهذه المنطقة البسكرية الصحراوية، و نحن من القبائل، و لكن بفضل أساتذتنا زال ذلك اللبس.

و رغم هذا إلا أننا توصلنا بفضل الله تعالى إلى تجاوز هذه العراقيل، و اعتبرناها حافزا في إفراج هذا البحث إلى سكة الصواب، فبإرادتنا حطمنا كل ما استصعب علينا لنحقق أهدافنا، فبهذه الصعوبات تكمن حلاوة البحث.

و في الأخير نتمنى أن نكون قد وفقنا بعض الشيء في بحثنا هذا المتواضع، و أوفيناه ذرة

من حقه، ليكون مفيدا لمن يطلع عليه من المهتمين، خاصة بالأدب الشعبي بصفة عامة و الشعر الشعبي بصفة خاصة.

المـــــدخـــل

1 تعريف الأدب الشعبي:

إن الأدب الشعبي شكل من أشكال التعبير فهو أدب يعبر عن تجارب الشعب من أفراح، وأحزان، وعادات وتقاليد وغير ذلك، فهو المرآة العاكسة التي تكشف أحلام كل أمة و تطلعاتها وآمالها في الحياة، وأوضاعها المعاشة، فهو "انعكاس للحياة الإنسانية في الماضي مثل ما هو الحاضر المدوي، و صدى له، فهو شكل من التراث، أو شكل من أشكال التعبير الشعبي."[1] لقد نشأ الأدب الشعبي منذ نشأة الإنسان البدائي، فهو خير وسيلة تلقائية تعبر بها الأمم عن تجارب مجتمعها بوسائل مختلفة، و فالأدب الشعبي يختلف باختلاف المكان و الزمان، فمثلا العادات والتقاليد الموجودة في القديم تختلف عن تقاليد و عادات عصرنا الحديث فهو " يعبر عن كل تجربة الجماعة في مدلولها المعتقدي والاجتماعي و بهذا فهو يحيل خلاصة العصر الأسطوري في تاريخه، و هو العصر الذي لجأ فيه الإنسان البدائي لمحاولة تفسير الظواهر المحيطة به تفسيرا يتفق مع قدراته و مدركاته و لأن وسائل القدرة و الإدراك كانت في مرحلة النشأة تلجأ إلى التفسير الغيبي للقوى، ووضع نظريات تؤكد على وجود قدرة خارقة، بعيدة عن تناول وعيه بها و إدراكه لها»[2]

لقد اختلف الباحثون وتعددت آراءهم حول إيجاد تعريف واحد للأدب الشعبي، إلا أنها تشترك في معنى واحد، فيقال لها الثقافة الشعبية، أو التراث الشعبي، أو المأثور الشعبي و هناك من أطلقوا عليه مصطلح الفلكلور الذي هو غربي الأصل.إلا أن المصطلح الأكثر استعمالا هو الأدب الشعبي.

---

[1]– علي بولنوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010، ص: 3.

[2]– حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط.2، 2002، ص: 18

فالأدب الشعبي هو مصطلح مركب من شقين هما: أدب و شعب.

كلمة الأدب: هي تسمية عامة تحمل آفاق واسعة، و الأدب " يعبر عن الكلام الذي يمثل قيمة ثقافية و جمالية في المجتمع لأنه يرقي على لغة التواصل العادي من حيث الشكل و المضمون و اللغة.»[1]

أما كلمة شعبي: فهي صفة مشتقة من كلمة شعب و ينتج منها تعريفين مختلفين و هما:

«أ-مجموعة من الناس يشتركون في علامة مماثلة، الدين، الدولة، الأصل، الأرض.

ب-فريق من الأمة المعتبر من النقيض من الطبقات الأخرى، يتوافر الزيادة في الثورة و المعرفة » [2]

ان لفظة الشعبي جاءت لتخصيص كلمة الأدب لأنه يعتبر من إنتاجه و ملكته، و لما كان الأدب الشعبي وسيلة تعبير عن ذات مجتمع ما و كيانه، و هنا ترى الدكتورة نبيلة إبراهيم «أن الأدب الشعبي ينبع من الوعي و اللاشعور الجماعي» [3]، و لا يشترط أن يكون الشعب بأسره مشارك فيه "عندما ننطق بعبارة الأدب الشعبي أو التراث الشعبي، فإننا نكون على وعي تام بأننا نعني نتاج جماعة بعينها و ليس الشعب بأسره»[4]

كما لجأ البعض إلى تعريفه على أنه هو"ذلك الأدب الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا و مشاكل و آمال و آلام الجماهير الشعبية»[5]

---

[1]- د/ أحمد زغب، الأدب الشعبي(الدرس و التطبيق)، مطبعة مزوار، الوادي، ط1، 2008، ص: 09.

[2]- مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي و قضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع الوادي، د.ط، 2006، ص: 04.

[3] -نبيلةابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، 1981، ص: 03.

[4]- المرجع نفسه، ص: 09.

[5]- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1998، ص: 10

اختلف دارسوا الأدب في تقديم تعريف واحد للأدب الشعبي، فقد ظهرت ثلاث اتجاهات و هي:

الاتجاه الأول

يرى أصحاب هذا الرأي بأن الأدب الشعبي في أية أمة من الأمم"هو أدب عاميتها التقليدي الشفاهي مجهول المؤلف المتوارث جيلا عن جيل» [1] ، فقد ركزوا على اللغة دون الاهتمام بباقي العناصر الأخرى، أي ذلك الأدب الذي ينتجه أفراد مجتمع معين، و يتوارثه أفراده من جيل إلى جيل آخر مشافهة ، و يبقى مؤلفه مجهولا.

الاتجاه الثاني

يهتم أصحاب هذا الرأي بوسيلة التعبير، فالأدب المنطوق بلغة رسمية هو أدب رسمي، و الأدب المنطوق بلغة عامية هو أدب شعبي " فالأدب الشعبي لأية أمة من الأمم هو أدب عاميتها»[2] .

الأدب الشعبي هو أدب الشعب و الفرد، إذ يعكس كل أحلامه و آماله و العلاقات الإنسانية التي تجمع فيما بينهم "فهو أدب مستمد من عمق الشعب و ثقافته و أصالته، أنتج من طرف فرد ثم ذاب في ذاتية الجماعة، فالتراث الشعبي يعبر و بكل طلاقة عن وجهة نظر الجماهير الشعبية اتجاه مختلف القضايا التي تمس حياته و الأحداث التي تمر بها»[3] وهنا نجد عبد الحميد بورايو الذي يقول في هذا الصدد: "نقصد بالثقافة الشعبية مجموع الرموز و أشكال التعبير الفنية و الجمالية، و المعتقدات و التصورات، و القيم و المعايير و التقنيات والأعراف، التقاليد و الأنماط السلوكية، التي تتوارثها الأجيال، و يستمر وجودها في المجتمع، بحكم تكييفها مع الأوضاع الجديدة، و استمرار وظائفها القديمة، أو إسناد وظائف

[1]– أحمد زغب، المرجع السابق، ص: 09.

[2]– المرجع نفسه، ص:10.

[3] –زعور محمد، توظيف التراث الشعبي عن مرويات بن هدوقة، مديرية الثقافة لولاية برج بوعريريج،د.ط، (د.ت)، ص: 63.

جديدة لها» [1] .

الاتجاه الثالث:

يهتم أصحاب هذا الاتجاه بالمضمون، أي بمحتوى النص في الأدب الشعبي، فالأدب عندهم هو«ذلك الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا و مشاكل و آمال الجماهير الشعبية فسواء أكان عاميا أو فصيحا نمطيا، و سواء كان شفهيا أم مكتوبا، و سواء أكان قديما أو معاصرا»[2] فهنا يظهر الاهتمام بالمحتوى بعيد عن الشكل، و يدعمون رأيهم بما قاله أحمد رشدي صالح: هو«ذلك الأدب المعبر عن ذاتية الشعب المستهدف تقدمه الحضاري الراسم لمصالحه، يستوي فيه أدب الفصحى و أدب العامية، و أدب الرواية الشفوية، أدب المطبعة، و الأطر المجهول المؤلف و الأطر المعروف المؤلف»[3]

ومن هنا نرى بان الأدب الشعبي هو الذي يحرس على استمرار هوية الأمم التي تحرص على بقاء موروثها الشعبي من الضياع و الزوال .

2 الخصائص الفنية للأدب الشعبي:

2-1 مجهولية المؤلف :الأدب الشعبي مجهول المؤلف، و إن كان أحيانا من إنتاج الفرد فسرعان ما يذوب هذا الفرد في الجماعة« فالأدب الشعبي هو أدب الشعب المعبر عن مشاعره، و الممثل لتفكيره و اتجاهاته و مستوياته الحضارية المتداول بين أفراده، البسيط في لغته و صوره، سواء كان مرويا شفهيا أو مكتوبا معروف المؤلف أو مجهولة» [4] فهو الأدب الذي تكون لغته بسيطة، سهلة الفهم.

---

[1]- عبد الحميد بورايو، الموروث الشعبي وقضايا الوطن، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، (د.ت)، ص: 90.

[2]- أحمد زغب، المرجع السابق، ص: 10.

[3]- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط3، 1971، ص: 14 15.

[4]- أحمد زغب ، المرجع السابق، ص: 11.

2-2 جماعية الأدب الشعبي : فهو عفوي جماعي، متوارث جيل عن جيل مشافهة و «الأدب الشعبي يشمل مجموع الرموز الناتجة عن الجزء الشعبي من ثقافة الأمة، و هو نتاج جماعي عفوي يعبر عن شعور أبناء الشعب و عواطفهم و حاجاتهم و ضمائرهم بشكل عام، و ينتقل من جيل إلى جيل بشكل عفوي مشافه، أو عن طريق التقليد و المحاكاة و الملاحظة»[1] ، فهو الأدب الذي يتمكن عامة الناس من حفظه ، و المحافظة عليه من الضياع، ويسهل على الشعر وروايته إنشاده.

2-3 واقعية الأدب الشعبي: مرجعه الشعب، فهو بمثابة المرآة العاكسة له، والذي يتفاعل معه بصورة عفوية تلقائية. و هذا ما ذهب إليه أحمد رشدي صالح في قوله: «إنما الأدب الشعبي نابع من الشعب يصور حياته و يتفاعل معه بصورة عفوية، و يمثل الجماعة أكثر من الفرد، إنه فن لكل ما للفن من إمكانيات لغوية و تصويرية، وهو في نفس الوقت فن يوجه الفرد الذي يعيش في إطار الجماعة نحو وحدته و تماسكه»[2] .

3 أشكال التعبير في الأدب الشعبي:

يضم الأدب الشعبي أشكالا تعبيرية مختلفة منها:

«السيرة الشعبية و الأساطير والملاحم، و الحكايات الشعبية بأنواعها.

الأغاني الشعبية بأنواعها والمواويل بأنواعها، والمدائح بأنواعها، والأمثال الشعبية، والتعابير و الأقوال المأثورة، ونداءات الباعة والمتجولين، والألغاز، والنكت والنوادر والقصص

[1] -كناعنة شريف، دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث و المجتمع، جمعية إنعاش الأسرة، البيرة، المجلد السادس، العدد: 09، ص: 22.

[2] -أحمد رشدي، المرجع السابق، ص: 55.

والفكاهة, الأعمال الدرامية والمسرحية الشعبية.....»[1]

وبعد تطرقنا لمفهوم الأدب الشعبي و طبيعته وخصائصه الفنية و مميزاته وأشكاله التعبيرية، يمكن القول بأن الأدب الشعبي هو من الآداب التي يجب الاهتمام بها ودراستها والبحث فيها، لأن فيها تتجلى هموم الشعب و تطلعاتهم و آمالهم حاضرا و مستقبلا.

[1] --مرسي الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر،ط.1، (د.ت)، ص.ص: 19. 20

الفصل الأول:

1 مفهوم الشعر الشعبي.

2 مميزات الشعر الشعبي.

نشأة الشعر الشعبي.

3 بدايات الاهتمام بالشعر الشعبي.

4 مواضيع الشعر الشعبي الجزائري.

1- مفهوم الشعر الشعبي

يعتبر الشعر من أول الفنون العربية، التي عرفها العرب منذ أقدم العصور، إذ من خلاله يمكن التعرف على أحوالهم ، و ثقافتهم ، و تاريخهم، فعملوا على تمييز الشعر على غيره من أجناس القول، فميزوه بخاصية الوزن والقافية إلى أن أصبح الشعر كلام مقفى وموزون، فالشعر عامة هو الشعور« إذا ماهتزت خلجان نفس الشاعر بمناسبة فرح أو قرح، انبعث من داخلها قول موزون مؤثر ذو نمط خاص عن الكلام العادي، وهنا تتحكم البيئة وعمق الهزة الثقافية و الموهبة، فتنصهر في بوثقة واحدة لتخرج شعرا مصبوغا بها »[1]

إن الشعر الشعبي مرآة صادقة تعكس الواقع المعاش، فهو مجموعة من كلمات مرتبطة ببيئة الشاعر، تعبر عن آمال وآلام المجتمع، وعن كل ما يختلج في نفسيته بلهجة محلية حافلة بالأصوات والتراكيب الشعبية الدارجة، فالشعر الشعبي هو مايستوحى من الشعب على اختلاف طبقاته، ويفيض بروحه ويعبر عن ذوقه ومشاعره، فهو الشعر الذي يصور طقوس الحياة من الجوانب الاجتماعية والسياسية، بصورة يغلب عليها طابع التعميم والنزوع الأخلاقي.

إن الشعر كلمة ترتبط بالتذوق، والأحاسيس، واللغة، واللسان، والمعرفة، والثقافة ولا يشترط أن تتوفر فيها كل هذه العناصر، بل تتباين في بعض الأحيان، إلا أنها تجتمع في أن الشعر تعبير عما هو داخلي من أفكار وتصورات، وذلك باستعمال مفردات اللغة، فالشعر هو« ما يختلج به الصدر وتفيض به المشاعر قبل أن ينطق به اللسان» [2] فإذا

[1] – هاني السبسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد 70، الجمعية المصرية للماثورات الشعبية، القاهرة، 2006، ص: 124

[2] – المرجع نفسه، ص:129

توقفنا عند هذا النوع من الشعر، نجد تداخلات بين الأسماء، بحيث اختلف دارسو الأدب الشعبي، حول التسمية التي يمكن أن يطلقوها على هذا النوع من الشعر.

فهناك من سماه بالعامي، بحكم أن سر إطلاق كلمة عامية على هذا الشعر، هو التزامه بالعامية منذ البداية، ويقصد بالعامة شيوع المواطنة بصفة جماعية، وتعني الجماعة الملتحمة في مكان واحد يتفقون فيما بينهم على تحقيق مصلحة جماعية، ويعتبر مصطلح العمومية من العناصر المهمة في دراسة أي ظاهرة شعرية، هو مصطلح سياسي واجتماعي كونه له علاقة بما يمارسه الأفراد، فلا يمكن التحدث عن التراث الشعبي دون المرور بمصطلح العمومية، فالتراث روح العمومية لا تنفصل عن الموروث الاجتماعي والثقافي، وهناك من سماه الزجل, بحيث اصطنعه الزاجلون عن طريق التقسيم والترتيب للأبيات ومجزئاتها، وعن طريق الموضوعات التي يطرقها، ثم عن طريق المعاني والأفكار التي يعبر بها.

أما عبد الله الراكيبي يدافع عن مصطلح الشعر الملحون في كتابه "الشعر الديني الجزائري الحديث"، وقد سبقه في هذا محمد المرزوقي في كتابه "الأدب الشعبي" قائلا: «أما الشعر الملحون الذي نريد أن نتحدث عنه اليوم، فهو أعم من الشعر الشعبي، إذ يشمل كل شعر منظوم بالعامية، سواء كان معروف المؤلف أو مجهول، وسواء روي من الكتب أو المشافهة، وسواء دخل في حياة الشعب فأصبح ملكا للشعب، أو كان من شعر الخواص، وعليه فوصف الشعر الملحون أولى من وصفه بالعامي، فهو من لحن يلحن في كلامه، أي انه نطق بلغة عامية غير معربة، أما وصفه بالعامي فقد ينصرف معنى هذه الكلمة إلى عامية لغته، وقد ينصرف إلى نسبته للعامة »[1]

[1] – محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، تونس، ط.1، 1967، ص: 51.

ومن هذا المنطلق نرى أن الاختلاف حول التسمية، مرده على المرجعية المعرفية لكل باحث وزاوية رؤيته، وتحديده لموضوع الدراسة,، غير أن الجدير بالذكر، أن مصطلحي الشعر الشعبي، والشعر الملحون هما الأكثر استعمالا بين الناس.

2- مميزات الشعر الشعبي

2-1اللغة:

إذا كان الأدب الرسمي يلتزم اللغة الفصيحة، والعامي يلتزم العامية، فصعب تحديد لغة الأدب الشعبي، فالعامية تخالف الفصحى في ثلاث مجلات هي:
عدم الاهتمام بالإعراب، الاعتماد على الأسماء والمصطلحات المحلية، التباين في القواعد وعدم ثباتها، فاللغة وسيلة في أيدي الشعب، يستعملها للدفاع عن نفسه، كما يمكن نسبتها إلى الشعبية، لأنها لغة قريبة إلى الشعب، و المراد بها اللهجة الدارجة التي ترعرع بها الناس، وهي لغته التي عبر بها عن أحاسيسه وعواطفه، فعدم الاعتناء بالقواعد والإعراب الخاصة باللغة العربية الفصحى، ليس دليلا على أنها لغة بسيطة سطحية، بل استعملها الشعراء بغية التقرب من الناس وفهم كل ما يقال، لان هذا الشعر وهذه اللغة تخدم المجتمع.

2-2الموضوع:

هناك تشابه بين موضوع ولغة الأدب الشعبي، بحيث انه مرتبط بالفرد والمجتمع، لأنه يعبر عن ألامهم، وأمالهم، وأحاسيسهم، ومشاعرهم، فهو يستمد كل قوته من هذا المجتمع فإذا تطور تطور معه فهما متلائمان.

2-3 **الشكل:**

تباينت أشكال الأدب الشعبي، فهو يتراوح بين الشعر والنثر، وفي بعض الأحيان يتخذ شكل القصة الشعرية، وترتبط أهمية هذه الأشكال الشعبية بمدى استعمالها، على سبيل المثال الأمثال التي نستقيها من الواقع المعاش ومن حياتنا اليومية، بعكس الألغاز والقصة ...الخ، فيختار الشاعر من هذه الأشكال الشكل الذي يخدم أهدافه ومبتغاه .

2-4المضمون:

لقد استمد الأدب الشعبي قوامه ومكانته، من المضمون الذي اكتسب صفة الشعبية، بحيث انه يمس كل فرد داخل المجتمع، فيؤثر على أحاسيسه، إن الأدب الشعبي أكثر صدقا في إعطاء الصورة الحقيقية للمجتمع، وما يدور من حوله بدون تكلف ولا مراوغات ، انطلاقا من هذه السمات يمكن تحديد معلمين أساسيين للشعبية هما :

أ : بأن الأدب الشعبي يشمل كل الطبقات المتعلقة بالمجتمع، وبهذا يكون واسع الانتشار والتداول الشفوي.

ب: التوارث جيل عن جيل، فهو يتماشى مع كل عصر بنفس الحيوية، وهذا ما جعله يكتسب صفة الخلود مدى الزمن وعلى مرا لعصور، فهو يلتقي مع كل جيل بنفس الانفعال والتأثير.

إن الشعر الشعبي شديد الارتباط بالعاطفة الإنسانية ، ومادام الإنسان شديد الارتباط ببيئته الطبيعية والاجتماعية ، فان شعره لابد أن يأتي تعبيرا عن ذاته، وعن حياته، وعن بيئته الطبيعية، والاجتماعية، لدى على شعره أن يحمل في طياته تلك المؤثرات الداخلية والخارجية، المتمثلة في الإنسان في البيئة الطبيعية، والاجتماعية .

فالشعر يتطور بتطور حياة منتجه، لأنه تعبير صادق عن تلك الحياة، فلغته تتطور بتطور ثقافتهم، وأشكاله تتطور بتطور ظروف إبداعهم، ومضامينه تتطور بتطور حضارتهم

فنستنتج مما سبق أن الشعر الشعبي شديد الارتباط بالإنسان و الإنسان شديد الارتباط بالمجتمع والبيئة.

3 نشأة الشعر الشعبي.

هناك تباين بين النقاد حول تحديد زمن نشأة الشعر الشعبي في الجزائر، وغيرها من المناطق، إلا أن الأدب الشعبي قديم النشأة، ولو غابت جميع النصوص القديمة، فإن الشعر الشعبي المعاصر ما هو إلا امتداد لذلك الشعر القديم، فهو هناك من الباحثين من يرجح نشأته إلى «عصور موغلة في القدم إلى تلك اللهجات العربية التي ظهر بعضها في العصر الجاهلي»[1] ثم انتقل شيئا فشيئا إلى المغرب العربي مع الزحف الهلالية .

من المعروف أن القرآن الكريم نزل باللغة العربية، فاعتبر الصحابة لغة القرآن الكريم لغة فصيحة، فكانوا يقتدون به فكان كتابهم المقدس، وكل ما يبتعد عن هذه اللغة فهي لغة شاذة فبعد نزول القرآن الكريم، أراد الصحابة جمع إرثهم الشفاهي وتدوينه خاصة الشعر منه، فقد كانت القبائل العربية تتوافد و تجتمع في سوق عكاظ للتجارة من جهة و للمنافسة الشعرية من جهة أخرى، إلا أن ظهور اللحن في هذه الفترة كان نتيجة الاختلاط بين المسلمين و الأعاجم، فهذا ما أدى إلى تدهور اللغة العربية .

أما الباحث الجزائري عبد الحميد بورايو فهو يؤجج « أصول الشعر الشعبي الجزائري إلى الأشعار الأمازيغية »[2] التي تحولت إلى التعبير باللهجات العربية بعد التعريب التدريجي لسكان المغرب العربي، حيث تمزغ العرب، و تعرب الأمازيغ، وامتزجوا فينا بينهم عن طريق

[1] – عبد الله ركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،ط.1، 1984، ص: 367.

[2]– عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري,، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007، ص: .20.

المصاهرة و الزواج، و هذا ما أدى إلى انتشار اللحن، فوظف البربر أنذاك كلمات عربية غير فصيحة.

صحيح أن الشعر الشعبي غير المعرب بدأ في المغرب العربي مع الفتح الإسلامي، إلا أنه انتشر بشكل واضح « بعد مجيء الهلاليين (سنة 460هـ_1967) إلى الجزائر، حاملين معهم لهجاتهم المتعددة حيث تغلغلوا في الأوساط الشعبية, وساهموا في تعريب الجزائر بصورة جلية اعترف بها كثير من الدارسين»[1]

لقد لعبت القبائل الهلالية دورا هاما في تكوين لهجة عربية، فأصبحت أدبا شعبيا فهي تعتبر نواة لشجرة الأدب الشعبي، وقد اعترف به محمد المرزوقي في قوله :« لم يترك لنا التاريخ أي أثر لشعر منظوم باللغة الدارجة **الشعر الشعبي** قبل منتصف القرن الخامس الهجري أي قبل الزحف الهلالية»[2]

إلا انه لم يكتمل نضج ثمارها إلا بعد الهجرة الأندلسية، وهذا راجع لتلك الحملات الاسبانية على شمال إفريقيا، فهذا دفع بالأندلسيون إلى الهروب والتوافد إلى شمال إفريقيا في مطلع العهد العثماني، فقد كانت للهجرة الأندلسية أثرها على مدينة الجزائر، بحيث عرفت نمو ديموغرافيا، ومن الشعراء الذين تصدوا لهذه الحملات نذكر الشاعر لخضر بن خلوف في قصيدته الشهيرة حول معركة "مزغران" بحيث استنجدوا بالأخوين عروج وخير الدين بربروس حينما احتلت عناية فيقول بهذا الصدد:

شاب راســـي من قوة ليعه الجـــمال مسطرين الفرسان ماشية وجاية

والخلوفي يناده ويســـايس في الأبطـال والعرب بسناجق والقوم غازيــة

وقوله كذلك:

[1]– عبد الله ركيب، المرجع السابق، ص: 368.

[2]– محمد المرزوقي، المرجع السابق، ص: 57.

باش خيـــال كنت نهاتي من العـــــرب في حكمة خير الدين العادل الأصيل

راكب على فارسي منصوب لي شهـب هنا وغادي بيا قربصوني يمـــــيل

فهذا مامهد لمجيء العثمانيين للجزائر، إن الأتراك لم يتعايشوا مع الجزائريين، وإنما كانوا بمعزل عنهم احتلوا الطبقة الحاكمة، فكانوا يتوارثون المناصب الإدارية فيما بينهم، أما الجزائريين فيمثلون الطبقة الكادحة، فبالرغم من تواجدهما في موقع وفي إطار جغرافي واحد إلا أنهم منفصلين بسبب عدم اختلاط الجنسين، فاللغة التركية لم يكن لها تأثير بليغ في اللهجة الجزائرية إلا في بضع كلمات، وكون الشاعر لخضر بن خلوف عاش العصر فتأثيره واضح في قصائده فيقول في قصيدته "راس المحنة" :

ول أنت خوجة كتاب عند الدولـــــة خـطك جايز عند الناس ليس تخيب

وكلمة **خوجة** تعني منصب إداري إبان الحكم العثماني

ويقول في بيت أخر من القصيدة:

ولا أنت خاين قبضوا عليك خيانـــة باعــوك بقيمة ربعين سلطاني

وتعني كلمة سلطاني عملة نقدية آنـذاك

إلا أن التواجد الاستعماري في الجزائر، كان له أثرا كبيرا على الأدب الشعبي وأشعاره، بحيث اتخذت الألفاظ الفرنسية مكان الألفاظ العربية، فأصبحت تتداول في الأوساط الشعبية، فهذا ما أدى بهذا العصر و العصر الذي جاء بعده، إلى ضعف الأدب العربي الفصيح .

ومن هنا يمكن حوصلة كل الذي قلناه، بالعوامل التالية:

- الفتوحات الإسلامية.
- الزحف الهلالي.

•الهجرة الأندلسية.

• التواجد العثماني.

• الإستعمار الفرنسي للجزائر.

4 بدايات الاهتمام بالشعر الشعبي

ان الشعر الشعبي الجزائري جزء من الذاكرة الشعبية، ومقوم أساسي من مقومات الشخصية الوطنية، فمنطلقات الشعر الشعبي الجزائري، هي منطلقات واقعية نابعة من الألم وجراح الشعب الجزائري، ليس فيها من الخيال والتطور إلا ما يدعم الواقع الاجتماعي ويعطي للصورة الشعرية بعدها في نفس القارئ، فمن الصعب تحديد تاريخ معين للاهتمام بالشعر الشعبي في الجزائر، وهذا راجع ربما لطبيعته الشفاهية، إن الدارسون يفضلون كل شيئ مكتوب لسهولته مقارنة بما هو شفاهي، لذلك لم يحظى الأدب الشعبي باهتمام كبير مقارنة بالأدب الأكاديمي، بالرغم من دوره الكبير الذي يلعبه في حياة المجتمع، حيث يعد مرجعا تاريخيا هاما.

لقد اعتمد بعض المؤرخين ونقاد الأدب الجزائري، على انتهاج هذه الطريقة الزمانية التاريخية لتحديد مراحل الشعر الشعبي، ولقد تخلص الى وجود ثلاث مراحل هي :

1 _مرحلة العهد التركي

2 _مرحلة الاستعمار الفرنسي

3_مرحلة ما بعد الاستقلال .

4-1العهد التركي

عرف العهد العثماني في الجزائر منذ القرن السابع عشر ميلادي الى الربع الأول من القرن التاسع عشر بالركود مقارنة بالدول الأروبية ، ورغم هذا الوضع المتدهور ،ظهرت بعض الحركات التجديدية الفكرية المنبعثة من علماء جزائريين، تركوا بصماتهم الأدبية، والتعليمية في حفظ التراث الجزائري الإسلامي ، وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب و المكتبات التي زخرت بأدب الرحلات دون أن ننسى« الشعر الشعبي الذي عبر عن خلجات الشعب في السراء والضراء»[1].

يعتبر انتشار الشعر الشعبي واقع و حقيقة لا مفر منها، فمن واجبنا أن نشير إلى هذا النوع من الشعر لإنتشاره بكثرة في العهد العثماني، فالكثير من الأدباء ينظرون إليه نظرة احتقار، وذلك بسبب ضعف الثقافة الجزائرية و انحطاطها خلال هذا العصر، بسبب إبعاد اللغة العربية على الإدارة ، وجهل الحكام بها، فعدم وجود جامعات و مراكز إسلامية دفع بخريجي التعليم إلى الهجرة إلى بلدان عربية لإتمام دراستهم دون العودة إلى الجزائر، لقد عرفت هذه الفترة انتشار للشعر الشعبي على حساب الشعر الفصيح، فقد كان سجل هام لتاريخ البلاد، في الوقت الذي سكت الشعر الفصيح على القيام بمهامه، نتيجة محاصرته من طرف السلطة الفرنسية، إلا أنهم كانوا يشجعون هذا النوع من الشعر، ومن أهم العوامل التي ساعدت على بقائه إلى يومنا هذا أنه كان يلحن و يغنى في مختلف المناسبات، وميل الناس إليه هي من الأسباب القوية الدافعة لبقائه واستمراره .

فنذكر من الخصائص العامة للشعر في العهد العثماني خصائص لفظية، وأسلوبية أبرزها: خاصية السهولة في اللفظ، والسماحة في التركيب، والبساطة في المعاني، ولعل هذا نتيجة اختلاط الشعراء بالعامة، ومن السمات كذللك التكلف في البديع ، بحيث طغى

على الشعر الزخرفة اللفظية، إذ يرى الشعراء فيه براعتهم و قدرتهم الفنية، ويعدونه مظهر من مظاهر التفوق الأدبي والإبداعي .

لقد أنجبت الجزائر خلال العهد التركي العديد من الشعراء الذين تركوا لنا تراثا لا يستهان به، إذ يشمل هذا التراث المحمول الفكري ، و الأدبي عبر مراحل حياة هؤلاء الشعراء وما خلفوه من دواوين، بحيث تأكد لنا وفرة الإنتاج الشعري خلال هذه الحقبة، نذكر على سبيل المثال: عبد القادر البطبجي ، سيدي لخضر بن خلوف، سعيد بن عبد الله المنداسي ، عبد القادر الخالدي...الخ، كما ظهر في هذه الفترة شعراء متصوفة اخرون «انشدوا قصائد ملحونة وموشحات و أزجال في المديح النبوي الشريف, والإشاذة بالدين الإسلامي الحنيف ، وهم في هذا يتبعون شعراء الفصحى، لأن الظروف الإجتماعية، والسياسية ، والثقافية، التي أثرت في الشعر الفصيح، هي نفسها التي ساهمت في إتجاه شعراء الملحون إلى الدين فأنشدوا قصائدهم ... لينفسوا عن حرمانهم في الحياة»[1(1)].

إن الشعر الشعبي في هذه الفترة حافل بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والإشاذة بمولده ، و شبابه، وبعثته، والشوق إلى زيارة البقاع المقدسة ، و وصفها، ومدح البيت، والصحابة، والتوسل للأولياء الصالحين، و وصف الأعياد الدينية ، مثلا قصيدة (عبد القادر يابوعلام) للشيخ عبد القادر البطبجي يتوسل فيها بالأولياء الصالحين .

كما نضيف إلى هؤلاء أسماء أخرى من الشعراء الذين كتبوا في المديح النبوي مثل: أبو عبد الله الحاج محمد بن مسايب في قصيدته (الوفاة) وهي قصيدة في وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم، (ماوفاشي طلبي) فهي قصيدة يوحي ظاهرها للقارئ الساذج بأنها غرامية غير انه يقول في أواخرها:

نمدح جد الشرقا صاحب الحوض أحمد سلطاني

[1]– عبد الله الركيبي ، المرجع السابق، ص: 369.

غفرانك ياربي حرمة النبي الماجي الظاهـــــــــر

فيه غاية رغبي بيه راني متولع ياســـــــــــــــر

وكذلك نجد بن مسايب في قصيدته(بدر الدجى عساس)

بدر الدجى عساس واللـــــــيل راح

يحلى الطرب و الكاس بين الملاح

قم ياناديم قم دير الـــــــــــكيوس

فايق من النوم تجلس جـــــــــليس

هذا النص في الواقع في مدح الرسول ويعرف القارئ والمستمع ذلك عند قول الشاعر

زهوي وعشقي فيه سيد الـــــــــــبشر

قلبي مولع فيه مالي صـــــــــــــبر

في محبته خليه تفنى لعـــــــــــــمر

ويلاحظ في هذا الصدد أن محمد بن مسايب يقتدي بالشعراء الصوفية الذين ليست لديهم مشكلة أو عقدة من التحدث عن العشق، وهو أعلى درجات المحبة في حق الله تعالى، أو في حق الرسول، أو لأولياء الصالحين.

هناك من يعتقد بأن عهد الحكم التركي كان عهدا إستعماريا بكل معنى الكلمة نظرا لأسباب كثيرة منها :

أ: التفرد بالسلطة والتمييز بين الأتراك والعرب في تولي المناصب المهمة.

ب: إهمال اللغة العربية ومحاولة تسييد اللغة التركية .

لذا انصرفت عناية الجزائريين بالشعر الشعبي ليظهروا مدى «عداوة الشعب الجزائري للإستعمار، ومقاومته للسيطرة الأجنبية، فلم يعنوا بالفصيح»[1] , بالرغم من أن الهدف منه إستعماري إلا أنه يعتبر إنجاز هام بحيث ساهم في حفظ تراثنا الثقافي، بحيث كانت للسلطة العثمانية أثرها في نشر التعليم, والأعمال الخيرية عبر المدارس,، والجوامع التي ساهمت في تربية الأطفال وتعليمهم، رغم اختلاف أصولهم العثمانية والعربية.

4-2 الشعر الشعبي في عهد الاحتلال

لقد ارتبط الشعر الشعبي الجزائري منذ بداياته بقضايا وطنه و أمته ، فقاسمها الأفراح و الأقراح لاسيما عند تعرّضها لحملات الغزو في المرحلة الممتدة ما بين 1830 إلى غاية 1962. فعاصر الشاعر الثورة و تغنى بها و سعى إلى التحرر من «رقبة الاستعمار البغيض و من قمع القوانين الاستثنائية الجائرة ، و الانتقام من عهد الإهانة و المذلة و سلب الأرض و الاعتداء على العرض»[1] ، فقد كان شعره وسيلة من وسائل الدعم و التجنيد للشعب من أجل الحفاظ على الهوية ، و على الرغم من أنّ الفنون الأخرى لها دورها في نهوض الثورة، إلا أنّ «الشعر يبقى الجسر السهل و القريب ، الخطير و الفاعل في الوقت نفسه ، ويبقى الكهرباء ذات الشحنة المؤثرة في أعماق الإنسان، و التي تجري في عروق الشعب كدمّ يغلي في بركان ثائر»[2]، فقد كان« الذيوع والانتشار لما يحتويه بناؤه الموسيقي في اختيار الكلمات و طريقة و ضعها إلى جانب بعضها البعض من على الانتقال من الفم إلى الأذن ثم إلى القلب »[3]

فقد عالج الشعر الشعبي مختلف قضايا الوطن على اختلافها، و عبّر عن كل آلام الشعب و أفراحها ، كما أسهم الشعراء في فضح جرائم الاستعمار والتغني بالحرية والاستقلال،

---

[1]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.10، دار البصائر، الجزائر، د.ط، (د.ت)، ص.ص: 547.546.

[2]- إبراهيم رمضاني، وراق في النقد الأدبي، دار الشهاب، باتنة، د.ط، 1985، ص: 32.

[3]- علي شكري، أدب المقاومة ، دار الأفاق الجديدة ، بيروت، ط.2، 1979، ص: 317.

وحثوا على الجهاد و الكفاح والإشادة بالأبطال و المجاهدين .

فقد كان الشاعر الجزائري مبدعا في معركة الكلمة « يدوّن تجربته الفنية الزاخرة بحب شعبه و وطنه ، و روح الغضب ينشد أنشودة الشعب و الوفاء و الشهداء ، و يكتب نص الحرية و الإنعقاق ، ينسج خيوط الأمل و يرسم معاليم الطريق المخصب بدم الجزائري النازف ، و يستشرق المستقبل المتفائل حتى ينصر الحق و يبزغ الفجر و يشيع الخير و الفرح و جمال الحياة ...»[1]

فقد برز العديد من الشعراء في الساحة الجزائرية بسبب القضية الوطنية ، و فهموا أن الشعر هو لسان حال الشعب، و اشتهر الكثيرون منهم: « مفدي زكريا ، و أبو القاسم الشابي و شوقي حافظ ، الرّصافي ، العيسي و درويش ....و غيرهم »[2]

فالشاعر الشعبي تتبع كفاح الشعب الجزائري في جميع مراحله، و صوّر كل ما أحدثته من ردود في مواجهة العدو، و بيّن البطولات التي وجدت في قصائد شامخة ، حركت من الهمم و قوّت الروح الوطنية ، كما ذهبوا لتمجيد المجاهدين و الإشادة ببطولاتهم و انتصاراتهم فهم يعتبرونهم «بمنزلة الصحابة اللذين حاربوا مع الرسول صلى اله عليه و سلم، و أنّ مدح المدافعين عن الوطن وشكرهم و الثناء عليهم هو من أولويات الشاعر»[3]

فنجد أنّ الثورة تأثر بها شعراءنا سواء اللذين عاصروها أو المعاصرين، و تغنوا بأبطالها إذ يقول الشاعر عمر موسى في قصيدة الاختيار [4]:

إذا سلت التاريخ حضر و بدويا يذكرك زيان و الرائد قنتار

---

[1]– بلرواح عثماني ،الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري (صور ومختارات)، قيسرا للنشر ، الأغواط، د.ط، 1984، ص: 254.

[2]– *صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984، ص:254.*

[3]– التلي بن شيخ ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة (1945.1830)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1983، ص: 179 .

[4]– نقلا عن الشاعر عمر موسى روينة.

كما يشكل الشعر الشعبي الجزائري معلما تاريخيا فقد ساهم في التأريخ لبعض الثورات و الأحداث المهمة التي ظلت لاصقة في أذهان كل فرد جزائري ومنها أحداث 8 ماي 1945 التي أبكت الكثير منهم الصغير و الكبير , فالبرغم من أنها حدثت في قالمة و باتنة و خراطة، إلاّ أنها دفعت بالشعراء الجزائريين في مختلف أنحاء الوطن، أن يبدو تضامنهم مع إخوانهم ، فنجد الشاعر أحمد الكرومي يقول[1] :

في الخمسة والأربعين بداو القتال معركة سـطيف راها عبــارة

قتلت لنا أشحال شلة من الرجال ما عفت ما عفات هذي النكارة

والدمعة سايلة على خدي تنهال في خراطة و قالمة دارت حالة

و نظرا لما حملته هذه المجازر من بشاعة و دمار، أدت إلى إيقاض وعي الشعب الجزائري و تحفيزه إلى أن الحرية تأخذ و لا تعطى،

و هذا ما أدى إلى تفجير الثورة المباركة و التي أحدثت تغييرا جذريا في حياة الشعب الجزائري و حدث ذلك في الفاتح نوفمبر عام 1954 ،

فيقول الشاعر بن علي بلال في قصيدة نوفمبر:[2]

هذا نوفمبر شهر المعجزات صنعوه أولاد الدزاير في الثورة

رسموه أبطال باش ينفي ذكريات خلاوه الأولين للتالي يـــقرا

1– تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي الجزائري، الموقع الإلكتروني:.http://www.algeriagate.info/2014/11/blog_post.htm1

2 – المرجع نفسه.

فقد كان حدثا مهما ما أدى بالشاعر الشعبي الجزائري أن يكون جنديا من جنودها ، يسجل مآثرها ويدعو إلى مآزرها، و يحث الشعب الجزائري على الالتحاق بصفوف الثوار في الجبال، و مد كل أشكال الدعم، و المساعدة لهذه الثورة التي دامت سبع سنوات ، فينقل أحداثها من منطقة إلى أخرى ، راويا شعره في البيوت ، المقاهي ،الأسواق و التجمعات... فهم «جنود الأمة يسجلون أحداثها، و وقائعها، و ذلك من أجل التغني بالوطن و الجهاد في سبيل الحرية و هذا ما فعله العديد من الشعراء كمفدي زكريا، و محمد العيد آل خليفة، و غيرهم من شعراء الثورة الجزائرية»[1] .

فقد عمل جل الشعراء الشعبيين جاهدين من أجل توعية الشعب الجزائري ، بخطورة الوضع الذي ساد إبّان الثورة ، فتابع حركة الثورة و أحداثها و ما ينتابها من معارك و انتصارات ، فتراهم يدعون إلى الجهاد في سبيل الوطن لأن الحرية لا تأتي هكذا بل يلزمها التضحيات و عدم الاستسلام، و إلى توحيد الصفوف حتى يصل الوطن إلى أمان ، حيث نجد الشاعر الشعبي المجاهد دريسي البشير يقول[2]:

سجل يا تاريخ في قلب الصحف اشهد يا زمان ما قمنا بأعمال

قمنا بالكفاح من أجل الـهدف ضحينا بنفوسنا زدنا بالمـال

و من النماذج الشعرية أيضا ما أبدعه الشاعر الشعبي "الساسي حمادي" فيقول[3]:

محتار قلبي ما اقدر يتهـــــنى و الوطن لاستعمار جور عنـــــه

---

[1]– مولود قاسم نايت بلقاسم ، ردود الأفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة و النشر الجزائري، د.ط، 1985، ص: 210.

[2]– غريب اسكندر، الإتجاه السميائي في نقد الشعر الشعبي ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط،2002، ص: 77.

الساسي حمادي شاعر من مواليد 1930 بواد السوف توفي سنة 1997، شعره جمع من طرف ابنه و يضم

[3] –مجموعة من القصائد في مختلف الأغراض، و كتب هذه الأخيرة في مدينة تونسية عام 1956.

لا قدرت نصبر لا نقد نتـــــكلم في ليل أسود و الظلام مـــظلم

الشعب جملة على الكفاح مصمم و الحرب صبحت فرض فات السنة

الحرب صـــــبحت واجـــب على كل قادر اروح يـــــحارب

فقد واجه الشعب الجزائري الاستعمار الفرنسي بكل صبر و شجاعة و إيمان قوي بالنصر ، فضحوا بمليون و نصف مليون شهيدا، هذا ما دفعته الجزائر في سبيل الاستقلال و الإنعتاق و استرجاع كرامتها وحريتها ....هكذا استقلت الجزائر بعد كفاح مرير شارك فيه الرجل و الشيخ ، الولد ، المرأة....الخ تاركين وراءهم كل مغريات الحياة و ملذاتها و ذلك حتى يرفع العلم الجزائري . وفي هذا الشأن يقول سعيداني بن عيسى في قصيدة دولتنا قائمة و شنعت في الدول[1]:

أدات الاستقلال حرب بلا تحلال سبع سنوات و الرجال مع الهجمة

وهما متعاقبين فوق سطح لجبال سمحوا في البر و التجارة و الخدمة

كانوا متعاهدين في الكلمة الأبطال غير الا جابوا الهلال و النجـــمة

وفي الأخير يمكن القول بأن الشعر الشعبي الجزائري كانت له أهمية كبيرة ابّان الثورة التحريرية ب « وصفه شعر الطبقات العميقة الأصلية، كما أنّ أهميته تكمن في أنه يبلغ رسالة، و يعبر عن مشاعر الشعب في الوقت نفسه فهو وسيلة اتصال بالآخرين لإشباع روى الحياة و النفس»[2]

[1] تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي الجزائري، المرجع السابق.

[2] كليفورد فايل، اللغات الوطنية و الذاتية الثقافية، مجلة رسالة اليونيسكو، يوليو، 1983، ص: 6.

3- مرحلة ما بعد الاستقلال:

يعتبر الشعر الشعبي المواكب للثورة التحريرية واستقلال البلاد وثيقة تاريخية تؤرخ لهاتين المرحلتين من عمر الجزائر، بحيث تأثر الشعراء الشعبيين بالثورة فتغنوا بها ، فعبروا عن المعاناة التي مروا بها بسبب بشاعة الاستعمار ، كما عبروا عن فرحتهم بالإستقلال بالإضافة إلى الملاحظات التي قدموها لتوحيد الصفوف ولم الشمل من أجل النهوض بالجزائر.

لقد عرف الشعر الشعبي تطور كبير، بحيث ساهم خلال الثورة التحريرية الكبرى في توعية الشعب ، كما قدم خدمة كبيرة لتاريخ الجزائر ، بحيث كان الشعراء انذاك يقدمون رسائل مشفرة من خلال نصوصهم ، كما أنه أرخ لحقب تاريخية هامة لم تتناولها لا الكتب ولا الفنون الأخرى، كما يتضح ذلك من خلال قصيدة سيدي لخضر بن خلوف، أو كما يسمى شاعر الدين ، والوطن، التي يحكي فيها عن غزو الإسبان للجزائر من بدايات الغزو وصولا الى المقاومة، فاغتنم الشعراء الفرصة للتعبير عن مقاومة الجزائريين للإستعمار الفرنسي ، فكان الشعر أفضل السبل لتحقيق هذا المبتغى فتناولوا الكثير من الأحداث التي وقعت إبان الثورة حتى تبقى للأجيال القادمة فهذه الأبيات من قصيدة نوفمبر للشاعر بن علي بلال يقول فيها:[1]

900فوق الالف في القرن اللي فات سال وسقسي نعيدلك كيفاه صرا

الربعة والخمسين فيه الحرب بـدات لاارحة ولارقاد حتى للنـــــــصر

ظل الشاعر الشعبي وفي مختلف المقاومات الشعبية الجزائرية يتغنى بالأبطال والإنتصارات ويتجاوب مع الأحداث الكبرى، التي تمر بها البلاد فقد مجدوا الكثير من زعمائها، فكان الشاعر الشعبي يغتنم الفرص ليشيد بالأبطال الذين إلتحقوا بالثورة، فهناك الكثيرمن

1- تجليات النضال في الشعر الشعبي الجزائري، المرجع السابق.

القصائد التي تؤرخ للمقاومة الشعبية كمقاومة الأمير عبد القادر، أو الشيخ بوعمامة ...الخ، يقول الشاعر بن صحراوي في مدح الأمير عبد القادر مظهرا مدى قوته وبسالته[1]:

ابن محي الدـــــــــين رايس ذاك الجـــــيش الزين

زهو الداريـــــــــــــن واعطاهم رب العلـــــــــيا

فارس الاعـــــــــراب بالسيف يقلب تقـــــــــلاب

قاطع الارقـــــــــــاب القوم النـــــــــــصرانية

عبد الـــــــــــــقادر جاب معاه اعـــــــــلام الخير

إلا أن بعد الإستقلال ومع مرور الوقت ، همش الشعر الشعبي بعد منادتهم إلى الحفاظ على اللغة العربية الفصحى، التي عبثت بها فرنسا، وتوقيف الأدب الشعبي كونه ساهم في تكسير لغتنا الأم التي تعبر عن الهوية الجزائرية، و أن التهميش الذي طال الشعر الشعبي أنذاك جعل الشعراء يبتعدون عنه ، فقل الإلتفات إليه ، فالقرارات السياسية الصادرة أنذاك جعلتهم ينظرون إلى الشعر الشعبي نظرة دونية ، فاعتبروه شعرا من الدرجة الثانية ,وما دعم ذلك كون أشهر شعراء الشعبي يتواجدون في المناطق الداخلية ، وبالتالي بعد المناطق عن مركز القرار أثر كثيرا على هذا النوع الأدبي، كما أن الإمكانات المادية للشعراء لم تكن تسمح لهم أنذاك بالتنقل الى العاصمة لتنظيم ندوات أو أمسيات شعرية.

لكن في عهد الرئيس الراحل هواري بومدين استرجع الشعر الشعبي مكانته في الجزائر، وفي سنة 1972 قرر إدراج مادة الأدب الشعبي في الجامعات ، وفي سنة 2005 بدأ يسترجع هذا الأخير مكانته عند شعراء الفصيح بعدما كانو ينظرون إليه نظرة دونية، فقد

1- تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي الجزائري، المرجع السابق.

ساعدوا في تأسيس الرابطة الوطنية للأدب الشعبي التي جاءت إلى الوجود نتيجة رئاسة عز الدين ميهوبي أنذاك وعملت حينها على إضافة المادة 56 في القنون، البداية تحت جناح إتحاد كتاب الجزائريين للروابط الثقافية، ومن هنا إنطلقت مهمتها في خدمة الشعر الشعبي، ومنذ ذلك التاريخ عزمت وزارة الثقافة على تنظيم عكاظيات الشعر بفضل الرابطة الوطنية الشعبية في كل ولاية، إن ذلك لم يأت من فراغ بل بفضل جهودهم، ومن هنا بدأ الحراك للشعر الشعبي وأصبحت مختلف الدول العربية تقتدي بالجزائر في الأدب الشعبي ، حيث أستدعيت كضيف في تأسيس الرابطة اللبنانية للشعر الشعبي، ونتيجة هذه النجاحات تعرضت لمضايقات عدة كان الهدف من ورائها ضرب استقرار الجمعية التي ناضلت لأجلها و لأجل النهوض بالشعر الشعبي .

وفي الأخير يمكن القول، بأن الشعر الشعبي في بلادناعرف تطورا كبيرا خلال السنوات الأخيرة في جميع النواحي سواء الشكل العام للقصيدة أو المضمون، فقد كان و مازال يقوم بدوره في الترويج للثقافة الوطنية، و التعريف بالجزائر ككل، خاصة و أنه واكب مراحل عديدة من تاريخها ، و لعب دورا بالغ الأهمية في التأريخ لها، إلى جانب دوره التوعوي في الترويج للثقافة الوطنية من خلال نصوص ملحمية، خرقت شهرتها الحدود الجغرافية للبلاد.

5- مواضيع الشعر الشعبي الجزائري :

الشعر في كل العصور لغة القلب و الوجدان ، و ملاذ الإنسان حيث تنشد به وطأة الحياة المادية ينتقل بصوره العذبة، و إيقاعه الساحر إلى فضاءات علوية ، تتحرر فيها الروح من أغلالها و تستريح فيها النفس من معاناتها اليومية ، والأعصاب من توترها و قلقها ، و نجد في أجوائها السكينة و الطمأنينة، فالشعر الشعبي مثله مثل الشعر الفصيح ، قد تنوعت اهتماماته و موضوعاته من الدفاع عن الدين الإسلامي، حرمة الوطن إلى الرثاء،

الغزل، الوصف ... إذ يقول الباحث التلي بن شيخ : "استطاع الشاعر الشعبي أن يقلد كل أغراض الشعر العربي مدحا، و رثاءا، و حماسة، و غزلا مع اختلاف الرؤية و تباين في *الأسلوب و اختلاف في التصوير*"[1]

و هذا التباين يكمن فقط في اللغة فالشعر الفصيح لغته رسمية أما الشعر الشعبي لغته شعبية عامية.

فقد استطاع الشاعر الشعبي أن يبدع في تناوله للأغراض ، و كان له لكل غرض فصل كبير، وان كانت القضايا الوطنية و الدينية من أبرز اهتمامات العديد من الشعراء ذلك، أن الدين بأوسع معانيه كان من أهم الأغراض التي طرقها العديد من الشعراء :

5-1 الرثاء

لغة:

جاء في لسان العرب مادة رثأ :" رثأت الرجل رثأ : مدحته بعد موته ، لغة من رثيئة و رثأت المرأة زوجها كذلك : و هي المرثية و قالت امرأة من العرب : رثأت بأبيات و همزات أراد رثيته"[2]

أما الزمخشري فيعرفه بقوله :« رثيت الميت بالشعر، و قلت فيه مرثية، و مراث و النائحة ترثي الميت : تترحم عليه و تندبه»[3]

1- التلي بن شيخ ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، د. ط ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1990، ص.ص: 30.29.

2- جمال الدين أبو الفضل محمد مكرم ابن منظور، لسان العرب، ج: 1 ، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط.1 ،1424هـ ، ص: 102.

3 - الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة ، لبنان ، د. ط،(د.ت)، ص: 221 .

و قد عرّف الزبيدي في كتابه تاج العروس:« رثا« مهمون» [1]رثأت الرجل بعد موته : مدحته رثوته اذ بكيته و عددت محاسنه . والمرثية :البكاء على الميت و الترثية مدحه بعد الموت وكذلك اذا نظمت فيه شعرا[2]

أما في مختار الصحاح فقد عرف الرثاء بما يأتي :الأصل مصدر للفعل «رثى» يرتبط المدلول اللغوي للرثاء بالميت و البكاء فيقول : « رثيت الميت رثيا و رثاء و مرثاء و مرثية مدحته بعد الموت و بكيته رثوت الميت أيضا إذ بكيته و عددت محاسنه و كذلك نظمت فيه شعرا و يقال ما يرثي فلان لي ، أي ما يتوجع و لا يبالي ورثى له أي رقى له»[3]

من كل ما سبق يتبين لنا أن معظم هذه التعاريف اللغوية في مادة رثاء تدور حول معنى واحد ألا و هو «الموت، النحيب».

اصطلاحا :

عرف الرثاء على أنه غرض من أغراض الشعر الغنائي و هو من أقدم ومن أهم فنون القول التي مارسها الإنسان لارتباطه بحقيقة كونية كبرى هي الموت، لأن الموت قدر يعيشه الإنسان، لهذا كان للرثاء معنى لوجوده فليس "في العالم أمة لم تعرف الرثاء ، كما ليس فيه أمة لم تعرف الموت »[4]

[1] –مهمون أي لغة من رثى الميت .

[2] –محمد مرتضى الحبيبي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.1، تح: عبد الستار أحمد فرج، مطبعة حكومة الكويت، د.ط ،1385هـ، ص: 239.

[3] –محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي ، لبنان، ط.1، 1997،ص: 233.

[4]– شوقي ضيف، فن الرثاء، دار المعارف، مصر، د.ط، 1955، ص: 99.

لهذا عد الرثاء على أنه من أهم الأغراض نظرا إلى صلته الحميمة بالعاطفة و الإحساس الأمر الذي يفرز ويفرض حقيقة مفادها أن "هذا الفن الشعري تعلوه أصدق المشاعر الإنسانية ففقدان إنسان يخلف أثرا عميقا من حزن و ألم "[1]

وهذا ما يجعل العواطف تثور و النفوس تفجع و القلوب تتيسر و العيون تدمع، فقد عرفه أحمد الهاشمي على أنه :" تعداد مناقب الميت و إظهار التفجع و التلهف عليه و استعظام المصيبة فيه" [2]، أي يذكر فيها الشاعر محاسن الميت، و مواقفه بألفاظ حزينة و بعبارات مؤثرة، تصاغ في معان تصدع القلوب القاسية .

كما عرفه مصطفى الشافي على أنه : "هو التفجع على الميت وإبداء الحزن على فراقه، و تصوير الخسارة التي نجمت عن فقده، و تحمل الحزن على فراقه، و تصوير الخسارة التي نجمت عن فقده، و تحمل الإشعار الذي تتضمنه عادة فيتضامن العاطفة و الدعوة إلى التأمل في حقيقة الحياة ، وإن تجاوز دلك أحيانا إلى النواح و الصراخ ، و لقد اتخذ الشعراء الموت حافزا إلى التعبير عن عواطفهم ، فأكثر القول في هدا الضرب من الشعر واستطاعوا أن يصوروا أحزانهم فيه ، جاهدين أن يفرغوا شحناتهم فيما تفيض به طبائعهم لعل دلك يكون لهم عزاء في مشاركة في الصاب"[3]

و الرثاء حسب شوقي ضيف وسيلة: "يعبر فيه الشاعر عن تجربة الحزن، و الأسى، و التفجع، و اللوعة لفقدان ما هو عزيز و محبب إلى النفس "[4]

---

[1]– علي بلنوار، المرجع السابق ، ص.ص:28.27.

[2]– السيد أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب،ج.1، منشورات مؤسسة المعارف،بيروت، لبنان ، د.ط، (د.ت)، ص: 26.

[3]– د.مصطفى عبد الشافي الثوري، شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية موضوعية ، دار لبنان، لبنان ، بيروت، ط.1، 1955، ص: 1.

[4]– شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 12.

أما علي ملحم فيعرفه بأنه :"و فن يعبر به الشاعر عن عاطفته نحو ميت ، فيبكيه و يعدد مزاياه و يتأمل في الحياة و الموت"[1]

كما أن هناك من فهم الرثاء على أنه مدح للميت، فقدامة بن جعفر يقول: "ليس بين المرثية و المدحة فصل إلا أنه يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك مثل كان، و تولى وقضى نحبه و ما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى و لا ينقص منه، لأنه تأبين الميت ، إنما هو بمثل ما كان يمدح به في حي "[2]

و كذا بن رشيق يورد المضمون نفسه فيقول :" ليس بين الرثاء و المدح فرق إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت ، مثل : كان أو عدمت به كيت وكيت و ما يشاكل هذا ليعلم أنه ميت"[3]

و حنا الفاخوري يوافقه في الرأي في قوله:" أما الميت فيعرف بالرثاء فقد رثى الشاعر أبطال قبيلته المقتولين و ندبهم ودعا إلى الأخذ بتأثرهم و تحركت عاطفته أمام ميت عزيز من أهله و أصدقائه فبكاه أيضا و عبر عن لوعته بالشعور ، أو دعاه الواجب فرثى سيد قبيلته نعم بجوارها و أقام مدة تحت ظلّها ، و كانت مادة الرثاء كمادة المدح مؤلفة من الخصال المحبوبة و الأفعال المجيدة و جميع المثل التي يجهلها الجاهلون و كان الرثاء أيضا من البواب الرئيسية المستقلة "[4]

فقد تناول شعراءنا الشعبيين غرض الرثاء في عدة مواضيع من بينها:

بكائهم على الحبيبة، فيقول ابن قيطون، في قصيدة لقصة واقعية دارت أحداثها في الجنوب

---

[1]– علي ملحم، في الأدب و فنونه، المطبعة العصرية للطباعة و النشر، لبنان، د.ط، (د.ت)، ص: 98.

[2]– قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط،(د.ت)، ص: 118.

[3]–ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر و نقده ،ج:2 "تح: محمد عبد الحميد، بيروت، ط.5، 1982، ص: 147.

[4] –حنا الفخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الجبل ، بيروت ، ط.1، 1986، ص: 146.

الشرقي الجزائري، فقد أراد صاحبها «سعيد» أن يمن بوفاة بحبيبته و عزيزته «حيزية» ، فأراد أن يرثيها بهذه الباقة الرائعة، تخليدا لجمالها الفتان و حبه الكبير اتجاهها، حيث يترجم ابن قيطون ذلك الشعور الحزين في قوله:[1]

عزونـــــــــــي يـــامـــلاح في رايـــــس البنـــات
سكنـــــــت تحـت اللحـــود نـــــاري مقـــــديـــا
قـــلبي ســـافر مـــــــع الضـــامـر حـــيزيـــــا

كما تعرض شعرائنا الشعبيين إلى فن رثاء المدن الذي يعد من أحد الأغراض الشعرية القديمة التي عرفت منذ العصر العباسي فقد أتى الشاعر عبد القادر بقصيدة «الفرانصيص» التي سجل فيها دخول الاستعمار الفرنسي للجزائر، و تقاعس الأتراك في رد هذا العدوان على الجزائر حيث يقول[2]:

الكلب غير رقب للمرصى شافها شاف المدافع لوجهه منصوبين
من جهة البحر قاع الناس تحافها برج الفناز منه كي مضعورين
المومنين فزعت هي وصـــغارها البراج و الطابن...بالمومـــــنين
هبطت الصايحة تنشد في باسها الإسلام كان شيء من المجاهدين
أهنا الناس تظهر و تبان أخبارها موت الجهاد خير من ألي حيـين

هذا إذن أهم ما يمكن قوله عن شعر الرثاء كجنس شعري شعبي عرفته البيئة الجزائرية منذ القدم، فقد استطاع الشعراء الشعبيين الجزائريين أن يحيطوا بجميع أدواره ووظائفه المختلفة

[1]– أحمد الأمين، حيزية (الملحمة الجزائرية)، دار المصباح، برج الكيفان،د.ط، (د.ت)، ص: 37 .

[2]– أحمد يوسف، يتم النص و الجينيالوجية الضائعة(تأملات في الشعر الجزائري المختلف)،المطبعة العصرية للطباعة و النشر، لبنان، بيروت، د.ط، (د.ت)، ص: .31.

2-5 المدح

لغة :

لقد عرف ابن منظور في "لسان العرب المحيط" المدح بقوله : «المديح نقيض الهجاء وهو حسن الثناء : مدحته مدحة واحدة ، ومدحه يمدحه مدحا ، و المدائح جمع المديح من الشعر الذي يمدح فيه ... وتمدح الرجل تكلف أن يمدح ...و يقول هو حسن الثناء ... و يقال إن فلان يمتدح إدا كان يقرظ نفسه و يثني عليها و الممادح ضد القبائح »[1]

أما عند بطرس البستاني في "محيط المحيط " فيعرفه بقوله :« مدحه يمدحه مدحا أحسن الثناء عليه و ضد ذمه ، و قال في الصباح : مدحته مدحا أثنيت عليه بما فيه من الصفات الجميلة خلقية أم اختيارية ... و يقول : تمدح الرجل تكلف أن يمدح ، و خلاف افتخر و تشيع بما ليس عنده »[2]

كما أتت كلمة مدح في "المعجم العربي الأساسي " على أنها « مدح يمدح مدحا فهو مادح : أثنى عليه بما له من الصفات...مديح جمع مدائح : ما يمدح به من القول و هو غرض من أغراض الشعر »[3]

من كل ما سبق تبين لنا أن غرض المدح يدور حول صفة الثناء و وصف الصفات الجميلة لدى الممدوح.

اصطلاحا:

1- ابن منظور، المرجع السابق، ص 452.

2- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د.ط، 1977، ص: 844.

3- جماعة من كبار اللغويين العرب، اللمعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلميها، تحرير: أحمد مختار عمر، المنطقة العربية و الثقافة و العلوم، توزيع لاروس، د.ط، (د.ت)، ص: 1123.

إن من الأنواع الأدبية التي خصت جزء كبير من الشعر العربي واختلف فيه منازع الشعراء، و تمثلت فيه أهم خصائص الشعر العربي هو غرض المدح ، فهو من الأغراض الشعرية القديمة التي يهتم بها الشاعر حيث يتحدث "عن مناقب و خصال كان الممدوح رمزا لها، أو يخلد مواقف جسدها الإنسان ، و أيا كان الأمر فالمدح مرتبط بقيم إنسانية و أخلاقية فاضلة حققها الممدوح و كان لها أثرها و تأثيرها بالحياة "[1]

إذ ينقسم هدا الغرض إلى قسمين : مدح للرسول صلى الله عليه و سلم ، و مدح للشخصيات .

لقد نظم أغلب الشعراء الشعبيين الجزائريين في المدح و استمدوا موضوعاتهم و أساليبهم من الدين الإسلامي ، لكونهم تعلموا في الزوايا فقد حفظوا القرآن الكريم و السنة النبوية . إذ ذكرت بعض المدائح على أنها مراثي، لأن أصحابها عاصروا النبي صلى الله عليه و سلم فمدحوه بعد موته، لهذا سميت بالرثاء من قبيل التفريق الزمني فحسب.

أما الشعراء الذين ولدوا بعد وفاة الرسول صلى الله عليه و سلم فأشعارهم كلها مدائح ، إذ يعتمد شعراء المديح النبوي في مدائحهم حسب ابن عصافي أمال على: " تعداد صفات الرسول صلى الله عليه وسلم الخلقية و إظهار الشوق لرؤيته و زيارة قبره و الأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه و سلم مع ذكر معجزاته المادية و المعنوية و نظم سيرته .....و الإشادة بغزواته و صفاته المثلى و الصلاة عليه "[2]

و على الشاعر في هدا الغرض أن يلتزم بالصدق و العفة و يطلب شرف المعنى ، كما يتحاشى ما لا يليق بشخصية الرسول صلى الله غليه وسلم .

[1] –علي بلنوار، المرجع السابق، ص: 109.

[2]– ابن عصافي أمال، المديح النبوي في شعر أحمد بن تريكي ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان 2008/2007،ص: 182. .

فهو " لون من التعبير عن العواطف الدينية و باب من الأدب الرفيع لأنه يصدر من قلوب مفعمة بالصدق و الإحساس "[1]

و هنا نجد شعراء كثيرون عرجوا إلى مدح الرسول صلى الله عليه و سلم أمثال ابن تريكي ، ابن مسايب ، و ابن خلوف ..... و غيرهم كثيرون .

اجتهد لخضر بن خلوف في رصف الكلمات و المعاني المعبرة عن حبه و شوقه للنبي صلى الله عليه و سلم حيث يقول[2] :

يا ضمار الغداء في يوم الميدان	يوم الطراد و المشاليـــة
يا سيد من تحزم في ربع أركـــان	وتخوم الأرض و العليــة
يا سابغ الشفر يا داعج الأعيان	يا دو المحاسن الباهــية
يا زين الإسم يا مفلج الأســنان	يا ولد يامنة السعدـــية
يا سعد من يصلي عنك مضمان	مأواه جنة الأثقـــــــــية
من لا عليك صلى يبقى حيـران	يوم الأهوال و الهاويــة

أما من الجهة الثانية، فتعود كتابات الشعراء في هذا الغرض إلى محنة الاستعمار التي حركت قرائهم . فاتخذوا من التاريخ و أحداثه مرجعا لحديثهم، و اعتبروه وسيلة فعالة لإقناع الناس بتحمية الجهاد و تحرير البلاد.

و بذلك شق الشعر الديني الجزائري طريقه، و قوى ظهور هذا الغرض الذي " سيطر على الحياة الفكرية و السياسية و الثقافية ، و ترك المجال مفتوحا أمام هذا اللون من الشعر، فأخذ الشعراء يلتفتون إلى عصر الرسالة يشتدون به هذا الظلم الذي سلط

[1]– زكي مبارك ، المدائح النبوية في الأدب العربي، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، ص: 17.

[2]– أ.عبد اللطيف حنى، المدائح النبوية في الشعر الشعبي الجزائري، جامعة الطارف، الجزائر، سنة 2012، ص: 80.

عليهم ، فوجوا في المدائح الرحاب التي يمكن أن يسكنوا إليها، و يطمئنوا فيها ، و أنشدوا تلك القصائد، و كأنهم يرثون الحالة التي وصلت إليها البلاد ، و هم في مدحهم للنبي صلى الله عليه و سلم إنما يبتعدون عن الواقع الذي لا يجدون فيه ما يبعث على التفاؤل فعادوا إلى النبوة يستلهمون منها و يستنجدون »[1]

و قد نظم الشعراء الشعبيين القصائد في مختلف المعاني الدالة على حبهم للوطن، و عبروا عن حسرتهم على الحرية المفقودة ، و مقتهم للاستعمار و رفضهم له.

و لعله من الملفت للانتباه، أن معظم القصائد التي تدعو إلى مقت الاستعمار و رفضهم تفرد مساحات كبيرة للجانب الديني، و ذلك نلاحظه في مطالع القصائد. حيث يقول الشاعر الشعبي الجزائري "عبد القادر الوهراني"[2]:

بالحمد نبدا ذا القصة و نعـــيدها استغفروا و توبوا يا مسلمـــــــين

نوصي على صلاة أحمد لا تنسوها تفك من القصائص و نصب الوازنين

هو يفك من جهنم و أهوالـــــــها سيد الرجال شافعين المذنبـــــــين

سيد الأنس و الجن و سيد أسيادنا محمد التهامي مصباح الديـــــــن

صلوا عليه قد الدنيا بإتمامـــــها صلوا عليه ألف يا مذنـــــــــبين

كثروا بالصلاة على الأمجد طـــه يوم الخميس و الجمعة و الاثنـــين

في ليلة القبر كيف يموت بصيبها ينال النعايم و حوورت العـــــين

الفائزون راهم نالوا بأســـــبابها بصلاة سيد الأمة جد الحســـــين

1- عبد الله الركيبي، المرجع السابق، ص: 50.

2- المنقاري محمد ، شعر الملحون في منطقة الغرب الجزائري، دراسة فنية تحليلية، مذكرة جامعية لنيل شهادة الماجستير، 2005/2004، ص: 125.

صلوا عليه قد الدنيا و أمجــادها ما دمنا نشوفوا و احنا حيـــــــــين

أتت قصائد الشعراء الشعبيين تعبيرا عن الحسرة و الخيبة التي تحزن قلوبهم حيث عبر عنها صالح خرفي: "إنه ليس بكاء على الأطلال، و لكن على الأمجاد و المواقف البطولية ، بكاء على الساحات الواجمة بعد انقشاع القتام عنها ، إنه حنين إلى الأبطال الدين دخلوا التاريخ "[1]

من خلال ما تم تقديمه يظهر لنا جليا أن غرض المدح أصبح له مكانة مرموقة لدى شعرائنا الشعبيين، حيث نجدهم استفاضوا في مدح الرسول صلى الله عليه و سلم و لم يتركوا موضوعا إلا وقفوا وقفة إيمانية.

3-5 الوصف

لغة :

لقد وردت مادة الوصف في "لسان العرب " لابن منظور هو" وصف الشيء له و عليه وصفا وصفه حلاه"[2]

أما عند الأصفهاني فعرف الوصف على أنه "جزء من منطق الإنسان ، لأن النفس محتاجة من أصل الفطرة إلى ما يكشف لها من الموجودات و يكشف للموجودات منها ، و لا يكون ذلك إلا بتمثيل الحقيقة و تأديتها إلى التصور عن طريق السمع و البصر و الفؤاد "[3]

وقد تعرض ابن رشيق في حديثه عن الوصف الذي قال عنه بأن أكثر الشعر يرجع إلى تفاضل الناس في الوصف وإلى أهم موصوفاته أو موضوعاتها على عهد

[1]– صالح خرفي، شعر المقاومة الجزائرية، المؤسسة الوطنية للنشر و التوزيع للجزائر، (د ت)، ص: 79.

[2] –ابن منظور،المرجع السابق، ص: 740.

[3] –ابن فرج الأصفهاني ، الأغاني، تح: ابراهيم الأبياري، دار الشعب، بمصر، د.ط، 1969م، ص: 119

المولودين فقال : "الأولى بنا في هدا الوقت صفات الخمر و القيان و مشاكلها و ما كان مناسبا لهما كالكؤوس و الفنان و الأبارق ، و باقات الزهر ، إلى ما لابد منه من صفات الخدود و القلود و .... ، ثم صفات الرياض و البرك و القصور و ما شاكل المولودين ، فإن ارتفعت البضاعة ، و صفات الجيوش و ما يتصل بها من ذكر الخيل و السيوف و الرماح و الدروع و العصى و النبل ، و الرماح و الدروع و العصى و النبل ، إلى نحو دلك من ذكر الطبول و البنود و ليس يتسع بنا هدا الموضوع لاستقصاء ما في النفس من هده الأوصاف "[1]

و أما أحمد الهاشمي فيعرفه بأنه " عبارة عن بيان الأمر باستيعاب أحواله و ضروب نعوته الممثلة له و أصوله ثلاثة .

الأول : أن يكون الوصف حقيقيا بالموصوف مفرزا له عما سواه .

الثاني : أن يكون ذا طلاوة و رونق .

الثالث : أن لا يخرج فيه إلى حدود المبالغة و الإسهاب و يكتفي بما كان مناسبا للحال و أنواعه كثيرة و لكنها ترجع إلى قسمين و هما وصف الأشياء و وصف الأشخاص ، أما الأشياء الأخرى فله الحرية بالوصف ، فهي كالأمكنة و الحوادث و مناظر الطبيعية ، أما وصف الأشخاص فيكون بوصف الصورة و أخلاقه ."[2]

كما أتت كلمة الوصف في العجم العربي "لاروس" على أنها :" باب من أبواب الأدب يقوم على تمثيل الطبيعة و ما فيها و الإنسان و عواطفه و تصرفاته"[3]

---

[1] – ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر و آدابه و نقده ، ج 2، مطبعة أمين الهندية، د.ط، (د.ت)، ص.ص: 296.295.

[2]– أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغةالعرب، دار إحياء تراث العربي، بيروت، د.ط، (د.ت)، ص:343.

[3] –د/خليل الجر، المعجم العربي الحديث، لاروس، مكتبة لاروس، باريس، د.ط، 1973، ص: 1288.

اصطلاحا :

الوصف هو غرض من أغراض الشعر القديمة ، إذ كان من الموضوعات الأصيلة في الشعر ، حيث واكب الإبداع الشعري مند الجاهلية ، و لا يزال غرضا مطروقا حتى الآن كما يعد من أحد مقومات الشعر الأساسية و في هدا المعنى يقول صاحب العمدة : « الشعر إلا أقله راجع إلى باب الوصف و لا سبيل في حصره و استقصاله »[1]

إن غرض الوصف يسير في اتجاهين اثنين :

الأول : إما يكون ممزوجا غيره من الأغراض الأخرى التي طرقها الشاعر الشعبي كالمدح و الرثاء و الغزل ... و ما إليها حيث أن الشاعر إدا مدح فإنه يصف محاسن الممدوح ، و إدا رثى فإنه يصف مناقب الفقيد ... فهكذا .

الثاني : يكون غرضا مستقلا بذاته و لم يقصد به غرضا آخر .

فالشاعر بصفة عامة والشاعر الشعبي بصفة خاصة يستهدف في وصفه وصف الطبيعة التي كانت ملهما للفنون المختلفة ، و فضلا على دلك فهي ترافق الشاعر بجمالها و مظاهرها طوال حياته كما يستوحي منها عناصر تجربته الشعرية .

فعنصر الطبيعة من العناصر الأساسية التي تعرض إليها الشاعر وعالجها في غرض الوصف، إد أمعنوا في مظاهرها بالأوصاف المتنوعة ، و تخللت أبياتهم لوحات جميلة من الصور التشبيهية و الإستعارية التي استمدوها من الطبيعة .

[1]– علي بلنوار ،المرجع السابق، ص:151 .

و من الشعراء الدين خصوا قصائد تعرضوا فيها لموضوع الطبيعة نجد : الشاعر عبد الغفار عبد الحفيظ يقول : في قصيدته "كون الخالق سبحانه و تعالى "[1]

أخرجت أتحوس ضايقه نفسي تعبان أوسع المدينة كي الخاتم ولالي

متعود طبيعتي من شا وارمـــــــان نهرب كي تضياق للسير الخالي

فتأمل في ما اخلق عظيم الشـــأن سبحانه و بسماه نبدا مـــــقالي

كما نجد بشير مفتاح [2] يقول:

امتدت في الأرض و غاصت

و طالت في الجو و ماســت

و سحرت لعيون و قاســـــت

قلب الناظر يبـــــــــــــهاها

هبت لرياح و عصـــــــــفت

في الأخير يمكن القول بأن الشاعر الذي يظهر مقدرة فنية في نقل صور موصوفه وتجلياته و توضيحها للسامع يكون ذلك دليلا على تفوقه و براعته و مدى دقته و مهاراته في فن الوصف إذ يقول الجاحظ" فأحسن الوصف ما نعت الشيء حتى تكاد تمثله عينا للسامع "[3]

[1] علي بولنوار، المرجع السابق، ص: 154

[2] – المرجع نفسه، ص: 174

[3] الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون الحلبى ، القاهرة ، د.ط، 1943 ، ص: 89.

لقد طرق الشاعر الشعبي أغراضا كثيرة و اجتماعية كالرثاء و الوصف و المدح ، إلا أن الغزل له النصيب الأوفر من كل الأغراض الشعبية الأخرى.

الفصل الثاني

1 مفهوم الغزل و طبيعته.

2- الغزل في الشعر العربي.

3- الغزل في الشعر الشعبي الجزائري:

4- أعلام الغزل في الشعر الشعبي الجزائري.

1- الغزل مفهومه و طبيعته:

لطالما كانت المرأة منذ القديم مصدر إلهام الشعراء، و مثيرا يؤجج القرائح و يشحذ المخيلات، فقد نشأ العربي محبا للفرح و الطرب و السرور، نتيجة للبيئة التي يعيش فيها، و الحياة الاجتماعية التي تطبعه بطابعها، فهو مرتاح البال، لا تشغله أعباء الحياة إلا ما يهدد حياته أو قوته اليومي، فهو صافي الطبع و قوي العاطفة، حاد المزاج.....

لهذا سعى للبحث عن ما يغذي طبعه، و يقوي عاطفته، و يهدئ من حدة مزاجه، و هو شاعر الفطرة. يحاول دائما أن يرتقي بذلك الشعر إلى درجة رفيعة تقترب من النفوس، فالحياة في شبه الجزيرة العربية في العصر الجاهلي قائمة على التنقل و الترحال الدائمين، تبعا لوجود الأكل و المشرب، و إن الإقامة و الترحال تنشأ عليها حالات عدة من التعارف و المودة المتبادلة ثم الافتراق، مما نتج عنه سيادة أجواء الحنين واللوعة وقلة الأحاسيس، و تمنع المرأة جراء الفراق، فكان ذلك دافعا وحافزا قويا دفع بالشاعر أن يعبر عن خلجات النفس و عن المشاعر الفياضة التي تنبعث منها حين يمتلكها سلطان المحبة، و تتأجج فيها العاطفة و الشوق الذي تميل نحوه القلوب و ينصرف إليه الوجود.

احتل الغزل مساحة واسعة في ثورة الشعر العربي، إذ يصور أحوال النفس بما لا يستطيع أن يصورها غيرها من الموضوعات، فيتمثل منبعه الوحيد والخاص في المرأة، الحبيبة، التي يتجسد فيها الحب و الجمال.

2-1 تعريف الغزل:

لغة:

جاء الغزل في لسان العرب أنه: « حديث الفتيان و الفتيات، و يقول بن سيده: الغزل هو اللهو مع النساء، و مغازلتهن، و رجل غزل أي متغزل بالنساء على النسب»[1]

و«النسيب: التشبيب، يقال نسب النساء: شبب بهن في الشعر و تغزل، و النسيب: رقيق الشعر في النساء»[2]

أما الفيروز بادي فقد أتى بكلمة في قاموس المحيط على أنه: «مغازلة النساء، أي محادثتهن»[3]

وفي مكان آخر يعرفه النسيب و التشبيب قائلا:« نسب بالمرأة نسبا ونسيبا و منسبة أي نشب بها في الشعر»[4]

كما وجدناها عند ابن رشيق على أن الغزل هو« إلف النساء و التخلق بما يوافقهن »[5]

أما الأصفهاني في كتاب الأغاني، فقد استعمل كلمة الغزل للدلالة على النسيب، مثل ما فعل ابن رشيق في كتابه العمدة في صناعة الشعر و نقده، إذ قال: «كان العباس بن الأحنف من الظرفاء، و لم يكن من الخلعاء، كان غزلا و لم يكن فاسقا أو كان ظاهر النعمة، ملوكي المذهب، شديد التزييف و ذلك بين في شعره و كان قصده الغزل، و شغله النسيب، كثير التصرف في الغزل و حده لم يكن هجاءا و لا مداحا»[6]

أما التبريزي فيفرق بين النسيب و الغزل في كتابه شرح ديوان الحماسة فيقول: «النسيب هو ذكر الشاعر المرأة بالحسن و الإخبار عن تصرف هو أهابه، و ليس هو الغزل، إنما الغزل

1- ابن منظور، لسان العرب،(مادة غ-ز-ل)، ج: 11، دار صادر، بيروت، ط.1، 2000، ص: 46.

2- المرجع نفسه، ج: 14، ص: 112.

3- الفيروز بادي، قاموس المحيط، ج: 2، مكتبة الحلبي، مصر،ط.2، 1952، ص:24.

4- المرجع نفسه، ج: 1، ص: 136.

5- ابن رشيق القيرواني، المرجع السابق، ص: 94.

6- الأصفهاني، الأغاني، ج: 8، عز الدين للطباعة، د.ط، (د.ت)، ص: 15.

هو الإشهار بمودات النساء والصبوة إليهن، والنسيب هو ذكر ذلك و الخبر عنه»[1]

نستنتج من هذه التعاريف اللغوية أن معظمها تتفق بأن مادة الغزل هي التحدث عن المرأة وصفاتها.

اصطلاحا:

الغزل هو أحد أغراض الشعر حاله حال المدح، و الرثاء، و الوصف.....الخ من الأغراض، و موضوعه الأساسي و الوحيد هو الحب و العشق الذي يدور بين الرجل و المرأة، كما يتم فيه تصوير العواطف اتجاه المرأة، ففيها يتجسد الحب والجمال. فعلاقة الرجل بالمرأة علاقة قديمة قدم البشرية نفسها، إذ يرى فيها تمثالا للجمال الإنساني.

كما حظي أيضا بميزة التي جعلته من أهم أغراض الشعر كلها و أقدمها، بل و أصبح مؤسسة في الشعر العربي و ركن من أركانه الكبرى، إذ يعرف باسم مؤسسة الغزل و الحب الشعرية.

فالغزل هو التغني بالجمال و إظهار الشوق إليه، و الشكوى من فراقه، هو فن شعري يهدف غلى التشبيب بالحبيبة و وصفها عبر إبراز محاسنها و مفاتنها، حيث يقول فواز الشغار: «الغزل هو غرض من أغراض الشعر الغنائي يصف الحبيب وما فيه من محاسن، كما يصف الحالة النفسية نحوه بما فيها من أشواق و خوالج، إنه حديث إلى الحبيب و عنه »[2] فهو تعبير عن الحب و عن أحاسيس المحبين، و انفعالاتهم ، وما تعكسه تلك الانفعالات في النفس من ألوان الشعور، و قلما نرى أدب خلا من الغزل، لأنه أنشودة كل قلب شوقا إلى المرغوب فيه جسدا وروحا.

و هكذا يكون الغزل إذ نبع من تجربة الشاعر الصادقة و التي يستمد فيها معانيه من عطاء الشعور و أثر الحس و الخيال من علاقته بالمرأة و نظرته إليها، و منزلتها في واقعه و وجوده ما يترتب عن ذلك من ميل وحب.

---

[1] –التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج: 3، مطبعة بولاق، الجزائر، د.ط، (د.ت)،ص: 112.

[2] – فواز الشغار، المؤسسة الثقافية العامة(الأدب العربي)، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط.1، 1990، ص: 93.

لهذا يعد الغزل من « أصدق فنون الشعر، إذ يتسم بصدق الأداء، و صدق التعبير عن الوجدان و تصوير المشاعر، و الأحاسيس، حيث لم يكن الدفع وراءه ما دفع أصحاب المدح، و الوصف، و الهجاء، و الفخر... فتحرم الصدق في المشاعر و الحرارة في العاطفة و الإخلاص في الوجدان، و تأتي متكلفة المعاني، باهتة الصور، مصطنعة الأداء، و لا يصدر تصوير المرأة في الشعر عن مطمع مادي، أو رغبة في مال، و عطاء خاصة العذري منه الذي لا يهدف صاحبه من نظمه إلى رغبة أو متعة أو لقاء غير مشروع، بل يصدر عن تعبير صادق، و عاطفة صادقة، و وجدان مخلص يبدو في الأداء و التعبير »[1]

2-2 الغزل في الشعر العربي:

عرف الشعر العربي الغزل بكل أنواعه، فقد احتل حيزا كبيرا من الشعر و في مختلف العصور، و قبل تناوله في الشعر الشعبي يستحسن علينا أن ندرسه بداية من الشعر العربي ذلك مرورا بمراحل تطوره .

أ الغزل في العصر الجاهلي:

تربع الغزل على عرش الشعر في العصر الجاهلي، و احتل مكانة مرموقة لارتباطه الوثيق بحياة الشاعر الذي يهزه الحب و يفيض قلبه بالعواطف، حيث أجمع جل الباحثين على أن الغزل في هذا العصر مسّ جميع الأغراض الشعرية، إذ لا تكاد تخلو قصيدة جاهلية مهما كان نوعها من الغزل فقد بدأ« كل الشعراء مدائحهم و أهاجيهم و مراثيهم بالغزل، تحدثو عن الأطلال، ديار الأحبة، عن الوصل و الهجر، و السعادة، والعذاب، وعن القرب و البعد »[2]

[1]– علي ابراهيم أبو زيد، صورة المرأة في الشعر العباسي، دار المعارف، القاهرة، ط.1، 1983، ص: 5.

[2] سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، د.ط، (د.ت)، ص: 8.

و نظرا لقساوة البيئة الجاهلية فقد أثرت بمظاهرها المختلفة في نفسية الشاعر الجاهلي، إذ أدت هذه الظروف إلى إيقاظ و تحريك مشاعره و وجدانه،« فانطلق لسانه مصورا خلجات نفسه، كما كان للترحال الدائم في نشوء أسباب الهوى و الهيام لما فيهما من قرب و بعد، و تواصل و فراق، و هذا ما أدى إلى كثرة الشعراء المتيمون »[1]

لقد أكثر شعراء الغزل من الوقوف على الأطلال، فوصفوا الترحال الذي فرضه عليهم البيئة القاسية، كما توقفوا عند وصف محاسن الجسد أو لقاء الشاعر بحبيبته، حيث أتى بعض الغزل الجاهلي عفيفا، و بعضه الآخر ماجنا الذي مثلهم الشعراء الذين أبدعوا في ذلك الغرض.

و من بينهم نذكر امرئ القيس الذي يناجي محبوبته « فاطمة » التي امتنعت و أقسمت أن تهجره و تصد عنه فيقول[2]:

أفاطم مهلا بعض هذا التوكـــــــل و إن كانت قد أزمعت صرمي فاجملي

أغرك مني أن أحبك قاتـــــــــلي و إنك مهما تأمري القلب يفـــــــعل

و إن تك قد ساءتك منيـــــــــقة فسلي ثيابي من ثيابك تنســـــــــــل

و ما ذرفت عيناك إلا لتضربـــــي بسهميك في أعشار قلب مقتـــــــــل

و بيضة خدر لا يرام خبـــــــاؤها تمنعت من لهو بها غير معـــــــجل

و كذا نجد الشاعر الجاهلي عنترة ابن شداد الذي يناجي محبوبته عبلة فيقول[3]:

يا عبل. حبك في عظامي مع دمي لما جرت روحي بجسمي قد جـــــــــرى

أيا عبل لو أن الخيال يزورنـــــي على كل شهر مرة لكـــــفاني

لئن غبت عن عيني يا ابنة مالك فشخصك عندي ظاهر لعياني

---

[1] –ينظر، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجبل، بيروت،ط.2، 1991، ص: 95.

[2] – زكريا صيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984، ص.ص: 180. 181.

[3] –المرجع السابق، ص: 11.

مما سبق نستنتج بأن الغزل في العصر الجاهلي أتى في قالب من الوصف الحسي، و يظهر حين يقف الشاعر الجاهلي أمام الديار المهجورة، فيتذكر كل الأيام السعيدة التي عرف فيها الحب مع تلك التي تقيم في ذلك المكان، و كما أيضا يصور لنا الشاعر الجاهلي كل مغامراته الغرامية التي جرت معه مع امرأة حيث يصف جسدها، فهكذا كانت نظرة الجاهلي إلى المرأة على أنها مدعاة للشهوة.

ب-الغزل في صدر الإسلام:

قل غرض الغزل في هذا العصر، بسبب ظهور الإسلام، فلا يخفى على الجميع أن العرب آنذاك انشغلوا بالدعوة الإسلامية و بالفتوحات الإسلامية، و رغم أن الإسلام لم يحرم الحب، بل أراد أن يجعل منه قوة دافعة نحو الخير، كما أراد أن يحصن هذا الحب و يرفعه عن مستوى الجاهلية، و أن يسمو و يترفع بهذه العاطفة و الشعور حتى لا تنطلق في المعصية، فقد« ربط الإسلام بين الحب و العفة، كما في قول الرسول صل الله عليه و سلم: من عشق فعف فكتم فمات فهو شهيد »[1]

جاء الغزل في هذا العصر أكثر تعففا، و هذا ما حاول طه حسين أن يبينه حيث قال: «إن غزل هؤلاء الشعراء الإسلاميين أرقى بكثير من غزل الجاهليين ... كان الغزل عندهم ضربا من الوصف و كانوا يصفون النساء كما يصفون الإبل»[2].

رغم هذا فقد ظل بعض الشعراء يتعاقرون الخمر في أشعارهم و يتشببون بالنساء، و يتغزلن بهن غزلا فاحشا، حيث كانت عواطفهم تصدر عن الشهوات و إيثار اللذة قبل كل شيء أمثال أبي محجن الثقفي.

---

[1]- سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص: 19

[2]- محي الدين أبو شقرا، مدخل إلى سوسيلوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، ط.1، (د.ت)، ص: 88.

لكن عموما بعض الشعراء اتسم شعرهم بالغزل العفيف الذي لم يقف الإسلام بوجهه. و الدليل على ذلك **أن** كعب ابن زهير عندما ألقى قصيدة مدح أمام الرسول صلى الله عليه و سلم ابتدأها بالغزل فأعجب بها الرسول صلى الله عليه و سلم و خلع بردته و أهداها إياه، فقال الشاعر[1]:

بانت سعاد فقلبي اليوم مبـــتول متيم إثرها لم يعد مكبـــــــول

و ما سعاد غداة الدين إذ رحلوا إلا أغن عفيض الطرف مكحول

كما نجد **نصيب بن رباح** يقول[2]:

أقول و ليلتي تزداد طـــــولا أما اليل بعـــــــــــدهم نهار

جفت عيني عن التغميض حق كأن جفونها عنها قصـــــــــار

كأن القلب ليلة قيل يـــــغدي بليلي العامرية أو يـــــــــراح

و نستنتج مما سبق أن الغزل في صدر الإسلام قد خفت بريقه، و هذا راجع إلى الإنشغال بالدعوة الإسلامية، فالإسلام يدعو إلى صيانة المرأة «فقد هذب الإسلام الغزل في هذه الفترة، و سلك على تهذيب هذين الطريقين : تهذيب النفوس التي يصدر عنها، و هذب الصور التي يقال فيها»[3].

ج- الغزل في العصر الأموي:

عرف الغزل في هذا العصر على أنه« هو الشعر الذي يدور موضوعه على الحب و العشق، يعبر فيه الشاعر عن خلجات قلبه و ما تضطرب به نفسه من عواطف و انفعالات نحو حبيبته ... فن التحدث إلى المرأة بلغة الحرقة و الإشتياق مرة و التدلل و الإستعطاف

[1] -عمر فروخ، عمر بن أبي ربيعة المخزومي، دار لبنان، بيروت، لبنان، د.ط، 1983، ص: 19.

[2]- سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص: 21.

[3]- فواز الشغار، المرجع السابق، ص: 93.

مرة أخرى»[1].

فقد تطور هذا الغرض في هذا العصر تطورا كبيرا ، فقد أصبح جنسا أدبيا مستقلان له شخصياته و كيانه، و عاد الشعراء يكثرون من النظم فيه، إذ يعتبر هذا العصر عصر الغزل الذهبي. و هو نوعان:

- **الغزل العذري.**

- **الغزل الإباحي.**

فقد انتشر هذا النوع الأخير انتشارا واسعا، و ذلك راجع لميولاتهم للعبث و اللهو و المجون، و الغناء الذي سيطر على ذلك العصر من جهة ، و من جهة أخرى إلى و جود الأعاجم في المجتمع الإسلامي و ما أخذوه معهم من عادات و تقاليد.

فقد نال فن **الغزل العذري** مكانة مرموقة لدى الشعراء الذين و وهبوا أنفسهم للحب و الغزل و العشق. و من بين شعراء العصر الأموي نجد جميل بن معمر يقول[2]:

و ما زلتم يا بثن حتى لو أنـني من الشوق أستبكي الحمام بكي ليا
إذا خدرتي رجلي و قيل شفـاها دعاء حبيب كنت أنت دعـــــائيا

كما نجد الشاعر قيس بن الملوح يقول[3]:

ذكرتك و الحجيج لهم ضـجيج بمكة و القلوب لها و جيـــــــب
فقلت و نحن في بلد حرام به لله أخلصت القـــــلوب
أتوب إليك يا رحمن مـما عملت فقد تظاهرت الذنوب

[1] – محي الدين أبو شقرا، المرجع السابق، ص: 92.

[2] – الأصفهاني، الأغاني، ج:8، دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة، د.ط، (د.ت)، ص: 126.

[3] – سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص: 30

هذا إذن أهم ما يمكن قوله عن غرض الغزل في العصر الأموي، حيث أنه تطور في هذا العصر ، و أصبح فنا قائما بذاته، و لم يعد غرضا من أغراض القصيدة العربية المتعددة.

د- الغزل في العصر العباسي:

عرفت الدولة العباسية بتطور حضارتها، و احتكاك العرب بغيرهم من الأجناس، مما ولد فيها ظهور تغيرات في جميع أنماط الحياة، فانتشرت فيها مظاهر البذخ ، و الترف، و اللهو، و الرفاهية، و كثرة الجواري المتهتكات و الغلمان الفاسقون و الرقيق...هذا ما أدى إلى فساد الأخلاق حيث عم الفسق و المجون ... الخ .

و عرف الشعر في هذا العصر فنونا و أغراضا لم يألفها الشعر العربي من قبل، و زالت من الشعر آثار التقليد و الاحترام للأقدمين، و حل مكانها النفور من أغراضهم و من حياتهم .

و هذا ما نلمسه في غرض الغزل الذي ظل مزدهرا عما كان عليه ، فقد تعدى الشعراء حدودهم التقليدية، أين اختفى منه التسرف و الكناية، و ظهر فيها التصريح، و قلة الاكتراث، كتب معظمهم في هذا الغرض و استحدثوا فيه، و ذلك مع امتزاج ثقافتهم بالثقافة الفارسية.

و قد تربع الغزل العباسي على عدة أنواع منها:

•الغزل العفيف:

سار الغزل العفيف بمحاذاة الغزل الإباحي، و كان شعراءه و في طليعتهم العباس بن الأحنف الذي قال فيه شوقي ضيف: «إنه كان ذا شخصية ظريفة حقا في العصر العباسي، إذ قصر نفسه على الغزل ، لكن دون تبذل أو تصريح بعهر و فحش »[1]

فهو يستمد ألفاظه من غزل العذريين في العصر الأموي، فإذا هو يستعذب نار هواه المحرقة، و يتلذذ بما يسببه من حرمان و تعاسة، فنجد أشعاره تغص بأحاديث العذاب و السهر و الفراق و اللوعة و التضرع....الخ

[1]- شوقي ضيف، الرجع السابق، ص: 68

فيقول[1]:

قالت ظلوم سمية الظلـــــــم مالي رأيتك ناحل الجســـــــــم

يا من رمى قلبي فاقصـــــــده أنت الخبير بموقع الســـــــــهم

كذا قول البحتري في حبه العفيف [2]

طيف البخيلة، وافانا فنـــبهنا بعرفه، أم ختام المسك مغضوض

لها غرائب دل ما يزال لـــها على الغرام بنا، بث و تحريـــــض

•الغزل الماجن:

لقد غلب هذا النوع على الغزل العفيف، بسبب كثرة الإماء، و دور النخاسين التي كانت تعج بكل أنواع الجواري، مما جعل الشعراء يسرفون في النظر إلى المرأة بمنظار الشهوة، حيث اتخذ العديد من الشعراء هذا النوع من الغزل، و من بينهم بشار بن برد، و ابن الرومي...الخ.

لقد تفنن بشار بن برد في هذا الغرض، فقد صور جمال المرأة عن طريق حاسة الأذن لكونه أعمى فيقول[3]:

يا قوم أذني لبغض الحي عاشقة و الأذن تعشق قبل العين أحـــيانا

فقلت أحسنت أنت الشمس طالعة أضرمت في القلب و الأحشاء نيرانا

فاسمعيني صوتا مطربا هزجـــا يزيد صبا محبا فيك أشـــــــجانا

يا ليتني كنت تفاحا مفـــــلجة أو كنت من قضت الريحان ريحانا

حتى إذا وجدت ريحي أعجـبها و نحن في خلوة مثـــــــلت أنانا

فحركت عودها ثم انتنت طربا تسدو به ثم لا تخفيه كتمـــــــــانا

أصبحت أطوع خلق الله كلهم لأكثر الخلق لي في الحب عصيانا

---

[1]– شوقي ضيف، المرجع السابق، ص: 68

[2] – مليكة فريحي، أبو نواس و التغزل بالمذكر، عود الند، المجلة الثقافية الشهرية، issn 1756-4212 ، ص: 2

[3]– نفس المرجع، ص: 2.

كما **نجد أبو نواس** يقول[1]:

تبلت فؤادك في المنام حريرة تسقى الصجيع ببارد بســــــــــام

أما النهار فلا أفتر ذكـــــرها و الليل توزعني بها أحـــــــــلامي

اقسمت أنساها و أترك ذكرها حتى تغيب في الصـــــــريع عظامي

•الغزل الغلماني:

ابتكروا هذا النوع الجيد الذي لم يسبق للعصور السابقة التعرف عليه، و المعروف بالتغزل الغلماني ، أو التغزل بالمذكر، التي يراها البعض ظاهرة حضارية مألوفة في الحضارات الإنسانية الكبرى ، فيعبر عنها طه حسين في كون « الغزل بالمذكر أو بالغلمان اتجاه جديد لم يكن معروفا في الجاهلية، و الإسلام، و عصر بن أمية، إذ يعد من أثار الحضارة العباسية »[2]

أبو نواس من الشعراء العصر العباسي الذي يمثل هذا النوع من الغزل، فيقول في هذا النوع[3]:

قل لذي الطرف الخلـــوب و لذي الوجه الغضـــــــــــــوب

و لمن يثفي إليـــــــه ال حسن أعناق القـــــــــــــــلوب

يا قضيب البـــــــان يهتز على ضيعب كـــــــــــــــثير

قد رضينا بســـــــــــلام و بتعظيم الصـــــــــــــــليب

قف إذا جئـــــــــــت إلينا ثم سلم يا حبيـــــــــــــــبي

نستنتج مما سبق أن غرض الغزل في العصر العباسي قد بلغ درجة كبيرة من الفحش، و المجون، و يظهر ذلك في غزل الغلمان.

[1]– سراج الدين محمد، المرجع نفسه، ص: 44

[2] – مليكة فريحي، المرجع السابق، ص: 3

[3]– المرجع نفسه، ص: 4

هـ- الغزل في العصر الأندلسي:

اعتنى شاعر هذا العصر بالغزل وأجاد فيه، و ترك لنا فيضا بسبب تغنيه، كما تأثروا بطبيعة هذا البلد الجميل، الذي عرف بالتقدم العمراني و كثرة مجالس اللهو و الشراب و الغناء، و كذا كثرة الجواري و الغلمان... لكن شعراء هذا العصر ساروا على خطوات المشارقة و قلدوهم في الغزل، و في مختلف الفنون الشعرية الأخرى، على نحو ما نجده في شعر ابن زيدون الذي سجل فيه لولادة بنت المتكفي و ابن دراج، و مروان بن عبد الرحمان...الخ.

عرف الشعراء كل أنواع الغزل التقليدية منه، و الإباحية، و العفيف، كما يعد هذا الغرض من أول الأغراض التي عالجها الوشاحون «لأن الوشاحات خلقت من أجل الغناء، و المشاع أيضا في هذا العصر التغزل بالمذكر، حيث نقل الشعراء مفاتن الغلمان و شبهوه بالمرأة، كما برزت نساء شاعرات متغزلات بالرجال»[1]

و لم يقتصر الغزل على الشعراء فقط بل شاركهم الملوك و الأمراء أيضا في أحضان الطبيعة الأندلسية، و «في حياة حضرية مترفة، تغض باللهو، تسعفها أسواق النخاسة بالجواري و الغلمان، فتفنن في وصف محاسن المرأة، و في تصوير مشاعره تجاهها، من وصل و هج، و إقبال و إعراض»[2]

و قد توزع الغزل الأندلسي عل عدة أنواع هي:

•الغزل التقليدي:

و فيه سار الشعراء على نهج الأقدمين مثل الشاعر مروان الطي396هـ .

---

[1]- فواز الشغار، المرجع السابق، ص.ص: 98.97.

[2] – سامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار المسيرة، عمان، د.ط، 2012، ص: 58

• الغزل الصريح:

و فيه مال بعض الشعراء إلى اللهو و المتعة، ووصف المرأة وصفا حسيا يدغدغ الغرائز، في مثل قول الأعمى النطيلي الإشبيلي [1]

بحياة عصاني عـــــــواذلي إن كانت القربات عندك تتنـــفع

هل تذكرين لياليا بتنا بـــــها لا أنت باخلة و لا أنا قانـــــــع

•الغزل العفيف:

و هو الغزل الذي يكون فيه الشاعر صادقا في أحاسيسه ، و عواطفه اتجاه الحبيبة، و يظهر ذلك جليا عند بن زيدون في قوله[2]:

اصحى التنائي بديلا من تدانينا و ناب عن طيب لقيانا تجافـــينا

•الغزل الشاذ:

و هو الغزل بالمذكر و قد عرف في البيئة العباسية، ثم انتقل غلى الأندلس، و من الذين ذهبوا في هذا الإتجاه ابن سهل الإسرائيلي، الذي تغزل بفتى يهودي اسمه موسى فقال[3]:

قل لموسى زعزعت قلبي الكليم فانفلق يا جحيما على القلوب و يا جنة الحذف

ما ارى الخال فوق خديك ليلا على فلق إنما كان كوكبا قابل الشمس فاحـــتترق

من كل ما سبق تبين لنا أن الغزل في هذا العصر قد تطور، و يتبين ذلك من خلال إقبال المرأة على الغزل ، و تغزلها بالرجل ، وكثرت الشاعرات الغزليات، و كذا ظهور الموشحات.

---

[1] – سامي يوسف أبو زيد، المرجع السابق، ص: 60

[2] – سرا ج الدين محند، المرجع السابق، ص: 38.

[3] – المرجع نفسه، ص:63.

و-الغزل في العصر الحديث:

ارتفع في هذا العصر صوت الغزل و الوجدانيات مقابل بعض الأغراض الأخرى التى تخلى عليها معظم الشعراء كالمدح و الهجاء و الرثاء ... الخ . فقد أصبح الغزل في العصر الحديث تعبيرا عن التجربة النفسية الكاملة« في أسلوب رومنطيقي و رمزي كما جاء واقعيا منسجما مع التقدم الحضاري »[1] . حيث نهج الشعراء نهج من سبقهم من شعراء الغزل في الوصف و التغني بجمال جسد المرأة و محاسنها، إذ تميزوا بسعة الخيال و وفرة الإستعارات و التشابيه، و تعددت نظرة الشاعر للمرأة على أنها الحبيبة حيث يرى فيها صورة المرأة، الحبيبة، الأم، الزوجة، الصديقة، الأخت...الخ

و ما يميز هذا العصر ان الغزل حظي على حصة الأسد في دواوين الشعراء، حيث جاء في معظم مقدمات قصائدهم، إلا ان البعض الأخر تغير شكل الحب و الغزل عنده بما يلائم العصر و تطلبات الحياة اليومية، فمع «تنامي الأخلاق ابتعد الشعراء عن الغزل الماجن و التغزل بالغلمان »[2]

و من الشعراء الذين نبع صيتهم في هذا العصر نجد احمد شوقي، و بدر شاكر السياب، ابراهيم ناجي، و **نزار القباني**....الخ. و هذا الأخير الذي يلقب بشاعر المرأة و حمل لواء الغزل و الحب في العصر الحديث، حيث خرج عن مألوف الغزل، و رأى في المرأة صورة الملذة، و لكنه في تعابيره فاق الكثيرين و اصبح رائدا. فيقول[3]:

---

[1] -سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص: 41

[2] –فواز الشغار، المرجع السابق، ص.ص: 98.99.

[3] – المرجع نفسه، ص: 55

و إني أحبـــــــــــك

لكن أخاف التورط فيك

أخاف التقمص فيـــك

كما نجد الشاعر إيليا ابو ماضي يقول[1]:

خلت ، اني إذا بعدت سانـساها و يطوي الزمان سفر هواها

و توهمت انني سوف القـــــى ألف ليلى و ألف هند سواها

فإذا الحب كالفضاء و قلـــبي طائر في الفضاء ظل و تاها

نستنتج مما سبق ان الغزل في العصر الحديث قد حافظ على صورته القديمة، كما قام بتجديد صورا لم تشهد لها العصور السابقة، حيث ازدادت العواطف و الوجدانيات.

ي- الغزل في الشعر الشعبي الجزائري:

من المعلوم أن لكل منطقة تراثها و حضارتها التي تجسد من خلالها تاريخها، و تصور تطلعاتها و آمالها، و تظهر تقاليدها و عاداتها، و مختلف أطوار الحياة، و كذا معتقداتها، و مما لا شك فيه فإن منطقة الجزائر عرفت مختلف الأنواع الشعبية، لا سيما الشعر الشعبي منه و بكل أنواعه، فقد طرق الشاعر الشعبي الجزائري الشعر في مختلف أغراضه المدح منها، الرثاء، الهجاء، الوصف... الغزل .

و هذا الأخير احتل مكانة واسعة على غرار الأغراض الأخرى، لكونه يعد أوسع الأغراض الشعرية، و أكثرها استعمالا بين الشعراء العرب منذ القديم، أين نجد الشاعر الجزائري قد اتبع نفس خطى القدماء، فالمرأة على مر العصور، لعبت دورا هاما و أساسيا في حياة الرجل بصفة عامة، و الشاعر بصفة خاصة.

سعى الشاعر الشعبي الجزائري خلال أبياته الشعرية أن يظهر لنا مشاعره المرهفة اتجاهها،

[1] – سراج الدين محمد، المرجع السابق، ص: 55

و مدى ضرورة تواجدهن في حياتهم، لأن المرأة جزء لا يتجزأ من الرجل. حيث تأثر الشعراء الجزائريين بالشعراء العرب، و اتخذوهم مصدرا أساسيا يعكسون فيها نظرتهم اتجاه المرأة أمثال: امرئ القيس، قيس ابن الملوح، عمر بن ربيعة، عنترة بن شداد.....الخ لقد وحدت صورة المرأة بين شعراء الفصحى و شعراء الشعبيين، حيث مالوا إليها و كتبوا عنها بطريقة جميلة و معبرة و سحرية. و ظهرت عدة تسميات في الشعر الشعبي الجزائري للذي يتغزل بالحسناء، حيث يطلق على: « العاشق ب لمبلي، أو الممحون و المكبل و يعني من هذه المصطلحات معنى الحب و العشق، علما أن كلمة الحب ليست مقبولة اجتماعيا »[1]

فالغزل هو فن و أدب وجداني و وظيفته التعبير عن الأحاسيس في عالم الحب دون سواه. فقد تصدى مكانة مرموقة و عالية في الشعر الملحون، حيث نظم فيه مختلف الشعراء الشعبيين، و في مختلف مناطقهم، فانتهجوا منهجا واحدا في تنظيمه، ذلك بأسلوب و اتجاه موحد، حيث لا يتجاوزون و صف عواطفهم و حرقتهم و أشواقهم إلى الحبيب، كما يصفون الحالة النفسية نحوها بما فيها من أشواق و خوالج. إنه حديث الحبيب و عنه.

فقد تفنن شعراء الشعبيين الجزائريين في نظم قصائدهم الغزلية، التي تختلف سماتها من شاعر لآخر، حيث حفظت الذاكرة الشعبية أسماء أعلام جزائريين الذين انشر صيتهم في الساحة الشعرية، فمن منا لم يسمع بالشاعر بن قيطون، الشيخ السماتي، ابن كريو، المنداسي، محمدبن عزوز.....الخ الذين وهبوا أقلامهم فداءا لغرض الغزل.

و نحن الآن سنتعرف على بعض أعلام الغزل في الشعر الشعبي الجزائري دون الحصر.

[1]– التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، ص: 88

2- أعلام الغزل في الشعر الشعبي الجزائري: عرفت الساحة الأدبية الجزائرية العديد من الشعراء الشعبيين نذكر منهم على السبيل المثال لا الحصر ما يلي:

2-1 الشاعر مصطفى بن إبراهيم

أ حياته:

نشأ مصطفى بن إبراهيم بقرية أبو جبهة في ناحية سيدي بلعباس، ولد حوالي 1800م. و ينحدر من عائلة دينية عريقة و محافظة، إذ تنسب إلى الولي الصالح سيدي الناصر المعروف بسبع الحلفاء، و قد كان أبوه من حفظة القرآن الكريم ، يعلم الأطفال القران من جهة، و مبادئ الفقه الإسلامي من جهة أخرى، لهذا حظي الشاعر الشعبي العريق مصطفى بن إبراهيم بأخذ بعض مبادئ الفقه الإسلامي و تعلم القرآن على يد الشيخ سيدي محمد البطيري. [1]

ب- أعماله:

زاول الشاعر الشعبي مصطفى بن إبراهيم مهنته في مسقط رأسه كمعلم قرآن أين عرف بالصرامة، ثم انتقل إلى مهنة القاضي، بعدها أصبح موظفا في الإدارة التركية، أين تزوج إذ يقول عبد القار عزة: «إنه تزوج ببنت موظف في الإدارة التركية، بعد أن شغل وظيفة»[2] و هذه التجربة ولدت طموح في نفسية الشاعر لأن يصل إلى مناصب جديدة في عهد الاستعمار الفرنسي، أين تم تعيينه في منصب خليفة من طرف الإدارة الفرنسية.

ولاه الكولونيل لاكريتال منصب القيادة على أولاد بالع و استقر بينهم، و من ثم هاجر مصطفى بن إبراهيم إلى فاس و عاش فيها حوالي 5 سنوات، و لكن هذه الهجرة لا تعني بأنه انقطع مع ذويه، بل بقي في اتصال دائم مع أهله في سيدي بلعباس.

---

[1]- مصطفى بن براهيم، الموقع الإلكتروني: http://ar.Wiki pedia.org/w/index.php .

[2]- التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي الجزائري ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1989، ص: 88

رجع إلى مسقط رأسه أين عائلته الحبيبة، إلى وطنه الغالي حيث ركن إلى الهدوء التام، لينسى كل همومه و معاناته، لقي حتفه سنة 1867م، و دفن في بطاح المسيد بسيدي بلعباس.

لقد سجل مصطفى بن إبراهيم الأحداث التي مرت بها حياته، و أوردها في أبيات شعرية، فانتقلت بين الناس حتى شاع ذكره بين الشعراء و راحوا يحذون حذوه، حيث يعد أول من صاغ لهم الخطوط الأولى للقصيدة البدوية.

ج- شعره:

لقد نظم الشاعر الشعبي الجزائري مصطفى بن إبراهيم العديد من القصائد، حيث جمع له الدكتور عبد القادر عزة مجموعة من أعماله التي أصدرها في كتاب يسمى «مصطفى بن إبراهيم »[1]

فالشاعر مصطفى بن إبراهيم لم يكن مثل الشعراء الشعبيين الأخرين الذين كانوا يعبرون و يترجمون كل أحوال و أوضاع أمتهم، فهو لم ينظم الشعر في شتى الأغراض و الموضوعات التي تعبر عن مشاكل الأمة و همومها، و أمالها و ألامها...الخ.

بل كان شاعر يعيش حياة الترف و المرح و الحياة، و« يلهث وراء المتعة الجسدية و الشهوة الاجتماعية، و قد وردت أسماء عشرة خليلات في شعره عدا زوجاته»[2].

[1] التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي الجزائري، ص: 91.

[2] – المرجع نفسه، ص: 87.

د- الغزل عند الشاعر مصطفى بن إبراهيم:

تميز الشاعر الشعبي الجزائري مصطفى بن إبراهيم بكتاباته في غرض الغزل، إذ يعد أحد أعلام الغزل الجزائري. و ذلك لما يعيشه من ترف و مرح و لهو و جاه.....الخ

فكتب عن المرأة التي لطالما كانت مصدرا يؤجج في نفوس الشعراء، و ملهما يخرج كل ما يدور في داخلهم، فراح يصف خليلاته و يرصد لنا مغامراته في بحر الغرام و نزوات النفس.

فتصور مصطفى بن إبراهيم للغزل لا يختلف عن تصور الشعراء الشعبيين للمرأة. فهو يستخدم نفس الأسلوب ، دائما نجد الحبيبة تسكن بعيدا عن الحبيب، مما يولد ذلك الحنين إليها، و الاشتياق لها فيأتي ذلك في قالب شعري جميل، و مصطفى بن إبراهيم يستخدم طريقة التصوير الحسي في وصف جمال المرأة، فيعدد أعضاء جسمها و يشبههم بأنواع معينة من الخضر و الفواكه و النبات، فالخد يشبه التفاح أو شقائق النعمان أو الورد، و الرقبة تشبه الجمار أو قارورة البلورة...الخ.

حيث يعبر شعور اللوعة ، و الوقوع في شراك الزهراء اسم للمرأة التي سكنت قلبه في قوله[1]:

تشرب كيسان المدام لغنا تلقي أنت رحـــالي

لخوتي عيد الــسلام بلقسم و الحبيب و على

و إذا سالوك بالتمـــــام ميل البشير و المــحني

تسلم على ابن ايمـــــام دحمان و الزائدة هـبالي

منها ما طاب لي مـــنام منكم تغيرت حـــــوالي

هنا وصف الشاعر مصطفى بن إبراهيم ما فعل به الحب و الحنين و اللوعة و الغرام، الذي

[1] – التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي الجزائري، ص:95.

يعد بمثل مصيبة طاحت عليه، فالبعد عن الحبيب يعد بالحق محنة، و هذا ما حصل للشاعر فالمحنة التي أصابته هي محنة الحب و الصبابة إلى رؤية جمال الهيفاء الرشيقة، الصافية الوجه الشبيهة بالقمر المنير.

يحاول الشاعر مصطفى بن إبراهيم أن يجد مبررا لذلك الجنون الذي أصابه بسبب الخليلة فيتحجج بأنها رشيقة القامة و جميلة، حيث يتذكرها، يتذكر الزهراء التي تركها في وهران، و حبه الكبير لها، و لوعته و عاطفته الجياشة اتجاهها فيقول[1]:

حالي ما يشبه بحـــــــال وصفي ما توصفه بصيفة
كل ليلة تنزل المحـــــــال محنة تغدا أو ذيك تلــفى
من وحش صفاوة الهلــال مشتاق خيالها الهايفـــــة
الحب يزيدني هبـــــــال العشق و لا عطاش عـفة
سلبتني زينة الـــــــدلال الزهراء حمرة الشفيفـــــة
غرية دورها الـــــــحال نعمان على الخدود صـــفي
غشوة تضوي كالهـــلال ليلة عشرة كمال و وفـــــاء
تاقو بيناتنا أجيـــــــال كودا و بلادها مـــــــسافة
من عملي صرت كالخال مسروق مودر التلـــــــيفة

و هكذا يصف مصطفى بن إبراهيم أحاسيسه، و يعبر عن اشتياقه اتجاهها ، فقد صار شبه فاقد صار شبه فاقد للعقل من شدة فراق زهراء، و يذهب بحثا عنها و شوقا للقاء بها، و هكذا حتى وصل عندها، فكتب ما جرى بينه و بينها، فيقول[2]:

[1]– التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي الجزائري، ص: 97

[2] المرجع نفسه، ص: 108.

الحب يذوب الرحـــــال صفة المولاه لا بـــــدرلي
نصطاد الوحش و الغزال تاكل ما جابها زنـــــادي
نفرر جيفة من الـــحلال حايصة و حباري و رمدي
الصابر لاغنى ينـــــال غير الناي طوال وعـــدي
يا بنت نزاية الـــــعوال أهل القفاطن و الـــجريدي
من بكري يركبه الطــوال يحلفه الأبراس عـــــــودي
ضحكت هي القلب مال و فرحت أنا سقام ســـــعدي
انعتقا على هـــــــبال و تخالف عضدها بعضـــــدي

من خلال تطلعنا لهذه القصائد نلمح أن الشاعر عندما يعبر عن عاطفته يستخدم أسلوبا رائعا، و متين العبارة، و معانيه جيدة من جهة، و من جهة أخرى يضعف أثناء التحدث عن خليلته، فنجده يستخدم كلمات مباشرة.

و في النهاية يمكن القول بأن الشاعر مصطفى بن إبراهيم ينظر إلى الحب كعلاقة إنسانية، أساسها المرأة، و هذه الأخيرة تلعب دور الشريكة و الحبيبة، المكملة الطرف الأخر، فيصور ذلك الجسد و اللهفة و العطش للشرب منه، فيقول الدكتور عبد القادر عزة:« و لم يسلك مصطفى بن إبراهيم منهاج مجنون ليلى في معالجة الغزل، فهو يخالفه تمام المخالفة، فأين نحن من مجنون ، و حبه المضنى، و وفائه المؤثر حتى غن ذلك يعد بمثابة أسطورة»[1]

لأن الشاعر الشعبي الجزائري مصطفى ابن إبراهيم لا يرقى بالحب إلى مستوى عاطفة إنسانية تتجاوز علاقة جسدية مكوشفة ، فالمرأة عنده تضفي على هذه العلاقة ما يرفعها إلى مستوى الوفاء و الإخلاص و صيانة الشرف.

كانت هذه موجز لحياة أشهر شاعر مسلم في سيدي بلعباس، الذي توفي بعد توبة، و هو ينطق بالشهادتين.

[1] التلي بن شيخ، المرجع السابق، ص: 109.

2-2الشاعر يحيى بختي:

أ حياته:

هو يحي بختي بن مسعود بن الطيب بن المبخوت، و سمي بهذه التسمية نسبة إلى جده الأول في العائلة. ولد سنة 1931م ببلدية سيدي بليزيد، بضواحي دار الشيوخ بولاية الجلفة.

نشأ في أحضان أسرة عريقة وشريفة لأولاد بن علية، وهي اسم القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر.

عند بلوغه السن الخامسة من عمره أدخله والده ليتعلم القراءة و الكتابة، وحتى ليحفظ القرآن، حيث تتلمذ على الشيخ محمد بن يحي بن علي، ثم انتقل على يد الشيخ أبو بكر بن عمر مسروني. دخل مدرسة التكوين المهني بالعفرون و تخرج منها بدبلوم بناء.[1]

ب أعماله:

عمل الشاعر يحي بختي بالدبلوم الذي تحصل عليه في ميدان البناء، حيث شيد قسم دراسي و سكن تابع له، ثم عضوا في الكشافة الإسلامية، أين نمت فيه بذرات حب الوطن، و ضرورة الدفاع عنه من عدو غاشم.

و أصبح مجاهدا فدائيا في صفوف المجاهدين الجزائريين الذين دفعوا عن وطنهم، و بقي و فيا لبلاده حتى الاستقلال لهذا أطلقوا عليه المجاهد الشاعر.

و بعد الاستقلال عمل كمسؤول في حراسة الغابات بمدينة حد الصحاري، ثم عمل عضوا في المجالس الشعبية البلدية نفسها، و بعدها تحصل على وظيفة كمسؤول في حزب جبهة التحرير الوطني على مستوى دارعين و سارة.

[1]- عبد الوهاب اللمسعود، شعر يحي بخت، جامعة بن خدة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، 2004، ص: 19.

ج شعره:

لقد ألهم الشاعر يحي بختي على نظم الشعر، و قوله في سن لم يتجاوز فيها السابع عشر من عمره، حيث ألف عدة قصائد بمختلف الأغراض الشعرية كالمدح، الرثاء، شعر الوطن، الغزل .إذ حركت فيه كل المواقف و أدت به لأن يكتب و يعبر عنها، فالشعر هو التعبير الصادق عن الأحاسيس و المشاعر.

و تشأ الأقدار أن يكون الحب هو المفتاح الأول الذي يحرك قلب الشاعر، و يبحث على ترجمة خواطره إلى قوالب شعرية آية في الجمال و النغمات. فطالما كانت المرأة سلطانا على قلوب الشعراء منذ أن بدأ قول الشعر، و لا يخلو شعر شاعر من ذكر المرأة، و يتغنى بجمالها عموما و تفصيلا، فمالك بشاعر مرهف الإحساس و الوجدان، كالشاعر يحي بختي الذي ملكت عليه خمرية العين كل منفذ، و ولدت حرم قلبه دون استئذان .

د الغزل عند الشاعر يحي بختي:

عبر الشاعر الشعبي يحي بختي عن تجاربه في ما يخص المرأة و الحب معا، كغيره من الشعراء الذين سبقوه، فراح يكتب و يترجم لنا كل أحاسيسه برهافة، و الحب و الجمال، رغم ما فرضته عليه بيئته المحافظة و المتمسكة بالأخلاق و الدين.

لكن رغم كل هذه الأسباب إلا أنه لم يستطع كبت مشاعره ، و إحساسه الفياض، و شوقه الكبير لمحبوبته. حيث كانت أول تجربة شعرية للشاعر يحي بختي هي في غرض الغزل في سن السابع عشر. فيخاطب فيها الزهراء التي كان فيها كالمجنون، فأشعلت فيه الزهرة نيران الحب و اللوعة و الشوق، فكتب هذه القصيدة أملا بأن يجتمعا يوما ما، فيقول في هذا الصدد:[1]

[1] عبد الوهاب المسعود، المرجع السابق، ص: 72.

الزهرة وا علاه ذا الشيء عيب و عار فيا درت العيب ما ينشي ظالم

فاطع عنك بالوفا و العقل أخيـــــــــار ماني داري واش في قلبك كاتم

فالشاعر هنا يتساءل عن سبب معاملة الزهراء له، فيخبرها بمدى صدق حبه، و النابع من أعماقه، فهو العاشق الولهان لها، و يطلب منها أن تريحه من ذلك العذاب ، و تبوح له بمشاعرها اتجاهه. فيقول:

كتامك زاد في قلبي تحيـــــــار ما ترقد بالنوم من عيني حارم

ما شفك ذا الحال مني لا تحبار ما قلت في جاه مولانا الدايـــم

يأتي هنا الشاعر فيخبرنا أو يصرح لها بأنه لا ينام في الليل، بل يبقى يتذكرها و يفكر فيها، لأن النوم فارق عيناه، و يرجوا أن ترحمه و تعطف عليه، بأن تبوح له عن مشاعرها ، فإن لم يكن رأفا بحاله، يكون خوفا من الله تعالى

تضيق حال الشاعر الشعبي الجزائري فيتوسل إليها، و يرجوا أن تراعي شعوره المرهف، و قلبه الرقيق في قوله[1]:

الزهرة من محنتك نارجي ثار عن وجه الله ديري واش اللازم

داويني بدواك يا سابق شفار نظرة من عينيك في وجهي دايم

حيث لا دواء للشاعر إلا الزهراء و التي تداويه بحبها، و بفكها للغموض الذي يدور في رأس الشاعر ، و يتأمل أن يرجو أن تبقى نظرتها إليه مغروسة داخله، لأن بسببها تكون جراحه ملتئمة.

[1]–عبد الوهاب المسعود ، المرجع السابق، ص: 73.

كما يظهر أيضا في قصيدة أخرى التي تحدث فيها عن فتاة لمحته عيناه، ذات همة و جمال، فيقول[1]:

يا خوتي نا شفت بعيني بصري ريت الغزلان
هو في السابق يعقلنـــي القاني بالاسم افلان
قالت لي راك مثوينـــي لماذا تعقب عجلان

فهو يستهل قصيدته بكلمة –يا خاوتي– ليخبر السامع بجمل هذه الفتاة، هذه الحسناء التي مرت أمامه و تشبه الغزال في مشيتها و رشاقتها و جمالها.

و يض'واصل الشاعر قصيدته، فيصور لنا الحالة التي آلت إليها الحبيبة المشتاقة لحبيبها في:

خارج من حرمو لاحقني ثمه في نفس المكان
هو صحيح زاد عرفنـي و أنا نتخيل حيـران

لكن الشاعر يبقى مذهورا و حائرا، يحاول أن يتذكر الحسناء، فيبدأ بوصفها و راح يرسم لنا لوحة شعرية جميلة لفتاة فاتنة، فيقول:

شعره فوق الخديـــــن أكحل من ثبت الســودان
و عيونها كفرد اثماني من قاسو عاشر لكـــفان
فمنها شق الفـــجرين اسنانها مثل الذهبـــــان
الرقبة بلار مـــــداتي شعلت في وسطو نـيران
بدنك من ذرذار ابهرني طاح على روس الكيفـان

[1] نقلا عن الشاعر عمر موسى روينه.

أعضادك براق ابعدني في الصحرى حمل لوطان

هنا بنى قصيدته الغزلية على شاكلة الغزل الجاهلي، الذي كان يغلب عليه وصف الأعضاء الجسدية المباشرة و مفاتنها، فتظهر لنا في هذه القصيدة تصوير الشاعر لملامح الوجه الجميل، الذي يظهر فيها شعرها الأكحل، و نظراتها الفاتنة المعبرة عن شعورها الداخلي، كما وصف فمها الذي يشبه شق الفجرين....الخ.

و يظهر أيضا في قصيدة –بنت البهجة– فيقول[1]:

ألا يمنى كان ذكري متـهني ماني داري ذا البلاء نحسب تراه

أنسبة لظرار جابتها عينـي تمشي في لامان غدرتني و علاه

عصرية باين عليها التقدوم معدولة من كل جيـــهة بالكمال

النظر طاهرة تنفي في اللوم تمشي مشيـــــــــة تمثل الغزل

اشرد من وسط الزريبة شاف القوم يطل خايف صليبو شور و مـــال

حذري بالعد يقرب ليه امشـــوم يسكن في الصحرى و روس الجيال

هن الشاعر يتحدث عن محبوبته العصرية، حيث يمثلها بالغزالة الرشيقة، فالغزل مضرب الجمال و الرشاقة عند العرب منذ القديم.

إن الدارس لغزليات الشاعر الشعبي يجدها غزليات تقليدية، أتت على منوال الشعر العربي القديم، فهو في شعره وصف المرأة و طبيعة الحب، فالحب له قيمة رفيعة.

و الغزل عنده يتمثل في وصف ما يلاقي المحبوب من معاناة ، و يدخل في ذلك كل ما يبهج الوجد و يثير الدمع ،كحديث الفراق و العتاب و الذكرى و الحنين.

[1] –عبد الوهاب المسعود، المرجع السابق، ص: 77.

و وصف كل ما يرى الشعراء في أحبابهم من روعة الحسن، و يدخل في ذلك كل ما تتمتع به النفس والعين من جمال الأبدان و الأرواح، كوصف العيون و الخدود و الصدور...

2-3 الشاعر عبد الله المنداسي:

أ حياته:

هو الشاعر الشعبي الجزائري الموسوم بأبي عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني السجلماسي، يعود نسبه إلى منداس بقرب مدينة غيليزان ، و من قبيلة سويد الهلالية العربية التي سجل الشعر الشعبي و الذاكرة التاريخية مقاومتها ضد المستعمر الغاشم.
نشأ الشاعر المنداسي في مدينة تلمسان، أين أثبت مهاراته الشعرية في النوعين الموزون و الملحون، ، كما وضع أسس مدرسة الحوزي التلمسانية.[1]

و بعد تدهور الأوضاع في تلمسان هجر إلى المغرب الأقصى، و اتصل بملوك الدولة العلوية الناشئة، منهم مولاي اسماعيل الذي صار الشاعر المنداسي نديمه و شاعره، حيث كان« في القرن الحادي عشر الهجري شاعرا، و مؤنسا للسلطان مولاي اسماعيل بن علي ملك المغرب الأقصى»[2] ، فيقول مخاطبا مولاي اسماعيل بعد ما فرقوا بينهم[3]:

صاحب سرك ما دحاني فعل قذير سال عليا ضميرك إذا كنت تسال
عشر سنين نتبعك و أنت يا شير صبتك ما تفقه مع الجلاس مقال

و بعد تأزم الأوضاع عنده اضطر للعودة إلى تلمسان و دفن فيها.

---

[1]– الشيخ المهدي البوعبدلي، الشاعر الشعبي الشيخ ابن السويكب السويدي، مجلة الثقافة، الجزائر، العدد: 97، يناير، فبراير، 1987، ص: 35.

[2]– التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي، ص: 09

[3]– محمد قاضي، الكنز المكنون في الشعر الملحون، الجزائر، 1928، ص: 41

ب شعره:

و نظرا في رهافة حسه فقد كتب الشعر منذ صغره، وقد تطرق لجل الأغراض الشعرية من غزل و وصف و رثاء ...و لعل الغزل يأتي في مقدمة أغراضه الشعرية لأنه مرتبط بالحالات الذاتية و التجارب الشخصية.

- **المدح:**

برع الشاعر في هذا اللون حيث يكثر في ذكر الخصال الحميدة للممدوح، و قد نظم قصيدة يمدح فيها السلطان اسماعيل، فيقول[1]:

من يفهم معناك ما يخشى من عصر و عسى اللى حايط رضاك بداره سور
يا طود مرفع على الأطواد الخضـر عالي لك عن كل شاهق فضل الطور
يا روض يريض عذب ما ديمه ينهر يا راح يا روح بك أزهار الـــــــدور
يا ياقوت أخضر يلالي بك الصدر لازلت رفيع البنأ و الناس تـــــــزور

•العتاب:

عمد الشاعر المنداسي إلى هذا الغرض، بعد أن أودت جارية اسماعيل إلى إنهاء العلاقة الوطيدة بينه و بين الشاعر فقال[2]:

هذا جسد وداعنا باوفي و كـــمال ماذا لي في الحب نغدا و نولي
بعد ثلاثة ما بقى للرد احـــــــلال غبر أن قفات عن تالي البـــعل
خلينا كم بالسلامة يا لفصـــــــال يا غرة وجه الشراف أولاد عـلي
يا شجرة طيبة سمات على الأطلال و تناثر في دوحها جوهر عمـلي

[1]– نقلا عن الشاعر عمر موسى روينه.

[2]– المرجع نفسه، ص: 13.

يا من بيكم للرضا شديت حـــــبال و فصمتوها قبل لا يثبت وصلي

ناديتوني جهر بلسان الشـــــحال و دحيتوني كره لمخايع ذلـــــي

ج الغزل عند الشاعر المنداسي:

كتب الشاعر المنداسي كغيره من الشعراء الشعبيين الجزائريين على جنس الرقيق و الضعيف، على المرأة الجميلة الفاتنة، فلا يخفى على أحد أن ما من رجل لم يعش قصة حب مع حبيبته، و وصفها في ذاكرته .

فالشاعر المنداسي مرت في حياته هذه التجربة العاطفية الجميلة مع حبيبته سلمى، فتحدث عنها متيما، يستبده الغرام إلى درجة تصبح الدنيا في نظره ظلاما، و جحيما من دون سلمى، فهو لا ينكر وقوعه في الحب و الذي يعنيه ما هو شائع في الحياة العامة من وجود علاقة بين رجل و امرأة. فيقول في وصف اللوعة و الهيام إلى الوصول لسلمى[1]:

طال الليل لوصل سلمى هل من فجر ما شقك بعذاب قلبي يا ديـــــجور

اين مارمت لاخوك يلقاني صـــــــدر مثل البحر من أولك واقف محصور

غطى السهل اظلامك الساحق الوعـر ما يرجالك منتهى و أنا مذعـــــتور

فالشاعر سعيد المنداسي في هذه القصيدة، يناجي همومه و يتذكر حبيبنه سلمى، و يتألم من البعد عنها.

ثم يشكوا و يطلب من الليل أن يبعد عنه الألام ، و يأتي له بصبح يفرج أحزانه فيقول[2]:

جود بصبح افريج كم بليل التـــــدوار بادراريك الزهر تتجلى و تـــــــغور

[1] التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي، ص: 22

[2] المرجع نفسه، ص: 22

هنا يصرح الشاعر بصحة و جدية العلاقة التي تجمعه مع سلمى، في علاقة وطيدة حميمة، و يصف لنا جمالها الأخاذ الذي يسحره. في قصيدته[1]:

لو ضحكت سلمى و بان بياض الثغر يطلع صبح أن لا ترد اضياه استور
لكن من دون الثنايا ليل الشـــــعر حط أرواق على الغرة مقصـــــور
ما ريت اشبه من محياها بالـبدر وقت أن ترسل فرع عاتقها منـــشور
يحكي للخال ما شاهد من قســر في الوجه اللي من ضياه الحلي ينور

و يواصل الشاعر وصف جمالها إذ يقول [2]:

أين تصد الثيت منها يترك نشـــر لو خلابة عام كالرقطة مظـــفور
ثعبان مختم من الحبات الـــــسمر باسواده قلبي أصبح و مسي مغمور
حجبت روض الخد الحاجب و الشفر كيف ألا ينظر الذاك الروض جسور

و هنا يصف رائحتها الزكية التي تعطر الأرض، و لو بقيت لم تعمل عطر لعام كامل، و لم تسرح شعرها، فتبقى تحافظ على تلك الرائحة الطيبة، و قد علا خدها حاجب أسود، و أهداب جميلة...و هكذا، و لم يبقى في وجدان المنداسي، إلا هذه الرسمة التي تمثل جمال سلمى.

لقد أعطى لنا الشاعر الشعبي سعيد المنداسي صورة شعرية رائعة، صورة لشاعر مرهف الإحساس ، و رقيق الشعور، الذي ملكت قلبه سلمى الحبيبة الغالية، و هو الرجل الفقيه الذي يرفض كل سلوك لا يستمد مقوماته من مبادئ الشريعة.

لكن لم يملك ضبط مشاعره و حبه اتجاه جمال سلمى الفتان، فيعترف بالضعف ، و يقر بالحزيمة ، و يتبين ذلك من خلال هذه الأبيات[3]:

---

[1] نقلا عن الشاعر عمر موسى روينه.

[2] التلي بن شيخ، دراسات في لأدب الشعبي، ص: 24

[3] المرجع نفسه، ص: 25

من يتلقى بالحشا صهدات الجـــمر غير انالي عن هوى سلمى مـــــجبور
سلمتني سلمى هبا راهي في قــصر بعد النظم يكف هجرتنا منثـــــــور
هزت بانصال الهوى حظ من الصبر هل منها بعد الجفا للقلب بـــــــرور

و تنتهي قصة المنداسي و سلمى بنهاية مؤلمة، رغم أن حبه لها كان ثمرة معرفة واسعة، و لكنه تفاجئ من تغير سلمى الجديد، فبعث المنداسي إلى مولاه اسماعيل، أملا منه أن يكون حكما منصفا بينه و بين سلمى، فيقول[1]:

السلطان بفعل سلمى ترفع الأمـــر و نبصر في جميع ما كان المـنصور
مولاي اسماعبل يسمى بسيف النصر من بيه رضي الحرب في الميدان تدور
هو يحكم بيننا و يداوي الصـــــبر و الغير إذا كان نشكي له قاع الغرور
غيشه لا ملهوف يا كنز المــضطر يا جابر من شاخت ارماقة مكســـور

لكن لم يستطع سعيد المنداسي التوقف عن حبها، بل فراقه عنها أكثر لهفة و اشتياق، في قوله[2]:

عالني بحديث سلمى تنسى الهـــم و اذكر وصف أعرابها و أخبار القوم
رحلة من سقط اللوى بضاعين سحم كان سحايب في سماها حي منـــعوم
بلعتهم بطن الفضا من ذاك الرســم و اصبح مغانمهم اجرد صاعد مرقوم
ردد باذا الفضل خبرك لاش تـــرم تعرفني في حديث من نهوى مغـتروم

فهو يواصل اشتاقه و عدم مقدرته لفراقها، فيصف تلك الليالي الهالكة، التي تمر دون رأيتها أو حتى السماع عنها، فيعبر عن ذلك[3]:

[1] التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي، ص: 26
[2] المرجع نفسه، ص: 27
[3] المرجع نفسه، ص: 28

عند نسايم ذكرها نحيا بالشـــــــم نستحق لو كانت ما ذالي مـــزكوم

نتفكر منها ليالي فاتو دهـــــــــم في سماهم ما شاهدت لعيون نجوم

سود برود طرفتها و الكالي صـــم هبت عنه من اسرار الغيب غيــوم

مما سبق نستنتج بأن الشاعر المنداسي رغم كونه متمسك بالدين و الأخلاق، إلا أنه كغيره من الرجال مرت به زوبعة غرامية مع حبيبته سلمى، التي أدت به لأن يعبر عن ذلك الشعور العاطفي الذي يعيشه، فتحدث عنها ، و وصف صفاتها الجسدية، و جمالها الفتان، و كل الأحزان المثقلة بالألم جراء الحب الذي يكنه اتجاهها، رغم الفراقهما و البعد عنها، إلا أنه ظل وفيا لذلك الحب، الذي لم يجلب سوى الأسى متأملا اللقاء بها مرة أخرى، لأنه مؤمن بأنها تبادله نفس الشعور.

و هذا ما يمكن قوله عن الشاعر المنداسي الذي بقي قلبه يفيض حبا للحبيبة سلمى، التي تعد بدورها رمزا للجمال الفتان له من جهة، و من جهة أخرى قلبه متعلق بها وحدها دون سواها.

الفصل الثالث

1• التعريف بالشاعر عمر موسى روينه.

2• الدراسة التحليلية لقصيدة ريتاج.

1- نبذة عن حياة الشاعر :

بسكرة الولاية التي لا طالما عاشت على وقع الكلمة الشعوبية و الشاعرية المعبرة التي كسرت جدار صمت المدينة، فبسكرة بلد الإبداع الثقافي و الفني ولاية الشعر الشعبي و الشعر الفصيح، إذ تميزت عبر العصور بفحول شعرائها الشعبيين أمثال: ابن لقيطون صاحب رائعة "حيزيه" و أبو القاسم سعد الله ... رحمهم الله، أما فيما يتعلق بالجيل الجديد فنذكر منهم: الشاعر توفيق ومان، شارف عامر و عمر موسى... .

لقد أنجبت بسكرة مدينة الشعر و الشعراء شاعرا يافعا في الساحة الأدبية هدية الله إذ «يهب الله قوما الذهب، و يهب آخرين معاني الورد أي الفن ... و يسعد أولئك أو هكذا يظنهم الناس، و يشقى هؤلاء بالمعاني العطرة أو هكذا يبدون»[1] .

الشاعر الذي غاصت في وجدانه أشعار محمد بن لقيطون و الذي سبح في أشعار الشيخ السماتي ...

عمر موسى روينه الذي أذهل الصغير و الكبير و الذي تاه في التجريد من اللوحة إلى القلم كاتبا في اللون الشعبي .

2- ولادته و تعلّمه :

هو عمر موسى روينه ابن موسى و يمينة، نشأ في أحضان عائلة عريقة و محافظة و ترعرع فيها.

ولد في يوم 1961/01/09 ميلادي ببلدية البسباس، دائرة أولاد خالد ببسكرة ، أدى جميع مراحله الدراسية في مسقط رأسه أين شهدت عائلته بنجاحاته ، حيث نال قسطا وافرا من العلوم العربية و الآداب، كما أدخله والده إلى زاوية قايس في خنشلة لتعلّم القرآن الكريم، عندما بلغ من العمر عشرة سنوات إذ حفظ على يد شيوخها ما تيسر منه.

[1] أبو القاسم الشابي،نغملت أحمد فؤاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط.3، 1977، ص: 129.

تحصل على شهادة البكالوريا من ثانوية أولاد جلال سنة 1982 م تخصص لغة عربية ، ثم على الكفاءة التربوية.

ليجند جنديا في الخدمة الوطنية عام 1983 م و يتخرج من صفوفها سنة 1985م، وبعد انتهاءه من تأدية الخدمة العسكرية، انخرط مباشرة في المجال التربوي أين اشتغل في مهنة التدريس لعدة سنوات ثم ارتقى إلى منصب مدير في سنة 2014 م.

يعد عمر موسى روينه من أحد نابغة الشعراء الشعبيين المعاصرين الذين فرضوا صيتهم في الساحة الأدبية، لخياله الواسع حيث سبح منذ صغره بين أسطر وقصائد ابن قيطون و الشيخ السماتي ...رحمة الله عليهم، كما تأثر بالشعراء المعاصرين أمثال الصالح بدري من سيدي خالد، وابن السايح الخثير ...وغيرهم كثيرون .

لقد ظهرت ثمار ميولات عمر موسى روينه فيما يخص إبداعاته في المجال الشعري إذ أخرج أول قصيدة تحت عنوان الوردة، و التي كتبها في مقتبل عمره أين أداها بالإذاعة الوطنية في برنامج ديوان الألحان الطي الذي كان يقدمه الشيخ رابح درياسة، فيقول فيها :

يا وردة من عينيك هات لمحـان خليتني أوحيد هامـــــل برانـي

ما ودعتيني و قلتي في لمـــــان وانسيتي ما كان و القلب اجفاني.

3-أعماله :

لقد عرف الشاعر الشعبي عمر موسى روينه بسعة خياله، و عمق تفكيره، حيث استطاع و من خلال أشعاره الإحاطة بجميع القضايا التي مسّت الشعب، و الوطن متقنصا كل أغراض الشعر الشعبي، حيث تميّز بغزارة عطاءه الفني و كثرة إنتاجاته . فقد أصدر عدة قصائد و التي اتخذ من الإعلام وسيلة تذيع أعماله، و من بينها نذكر:

3-1الوردة التي كتبها سنة 1977م أي في عمر السادس عشر .

2-3) **النزهة :**

يا محلي قعدات في ظل البطمة و دخان المشوي ايعانق في السفساف

والنوار لوان و اروايح جمـــــة و اطيور تغني و ترقص عليّ لعـراف

3-3) **الرحلة :**

نبض القلب يقول لابن آدم كلمات حياتك تمشي دقائق و اثوانـــي

ارفع نفسك بالدعاء قبل الممـــات ذكرك بعد الموت فيه اعمر ثاني

4-3) **رائد النهضة :**

ضاع الشعر و ماع باسم الحداثة وهذي آفة جابت للشعر الملحون

ذي سوسة بسموم تنخر نفاثـــة وينك بن كريو وينك بن قيطــون

5-3) **النخلة :**

لصحاب الزينين بيهم تبهـــا و اذا غابوعنا انقول فقدناهـــــــم

واخصابلهم فخر بيها تتغنـــا و ميعاد و كلمة و معني للفاهـــــم

اشموع للجلسات و اليالي ضواو و لبيوت المنظوم تهوى ملقاهـــــم

6-3) **الخالفة :**

يا محلى قعدات ف البيت الحمـــرا و القهوة بالشيح نخب القصــارة

فرفوري و ابريق متعة للنظـــــرة و صينيات انحاس فيها شرشاره

وافراشات الصوف من طرز الحرة زريبة و امخاد في المجمع داره

3-7) البرلمان :

يا مترشح ليك حيينا سسواليـــــن قلنا خمس أعوام يكفونا نغبـــان

اعشرنا بركاك ياسر خمس سنين و احمد ربي كي ادخلت البرلمان

3-8) غزة:

في غزة بالدم حنـــــــات العزة و في غزة لبطال جملة متحدين

من رايس و ابليسها جات الغمرة و من غزة ليهود لمن متجـــهين

3-9) ريتاج :

من نظرة عينيك بحري عني هاج و أمر العين اذا اصدر ما فيه اعدول

عدت امشوش حايطة بيا لمـواج وادر فكري ما بقى فيا مفـــــــــعول

في حالة دهشان الراحة محـتاج و الشعر الملحون حاتمني للقـــــــول

3-10) الشيخ السماتي :

نبض القلب يقول لابن آدم كلمات حياتك تمشي ادقايق و اثوانـــــــــي

ارفع نفسك بالدعاء قبل الممـــات ذكرك بعد الموت فيه اعمر ثانـــــي

3-11) نوفمبر:

وغيرها كثيرة فقد استطاع الشاعر الشعبي عمر موسى روينه أن يترك بصمته في سجل الشعر، لما يحتويه من قصائد التي بعضها صدرت في المجلات في مختلف الولايات أمثال ولاية بسكرة و الوادي ...

4-تكريما ته [1]:

لقد فاز الشاعر الشعبي الجزائري عمر موسى روينه بمجموعة من الجوائز الشرفية منها: جائزة **عبد النمور** من بسكرة عام 2006...، كما منح المجلس الشعبي لولاية قسنطينة **شهادة شرفية**، لعمر موسى تقديرا له على مشاركته في مسابقة جائزة **العلامة عبد الحميد ابن باديس** في طبعتها الرابعة سنة 2008.

و شهادات أخرى أمثال :

- ذكرى وفاة الشيخ السماتي في بلدية راس الميعاد ولاية ببسكرة سنة 2008.
- العكاظية المغاربية الخامسة ببلدية مخادمة ولاية بسكرة سنة 2014.
- عكاظية الشعر الشعبي والأغنية البدوية بولاية سعيدة سنة 2014.
- عكاظية الشعر الشعبي رحاب الطاهر ببلدية لبوة ولاية بسكرة 2014...الخ

كما أحيا العديد **من الأمسيات الشعرية** داخل الوطن منها :

- أمسية شعرية ببلدية البسباس في نوفمبر 2007.
- أمسية شعرية بسيدي خالد بمقر البلدية سنة 2010.
- أمسية شعرية في دار المعلم ببسكرة عام 2014.
- أمسية شعرية ببلدية أم الطيور ولاية الوادي سنة 2015/2014.

[1]– نقلا عن الشاعر عمر موسى روينه.

تقديم القصيدة:

ريــتاج

من نظرةْ عينيك بحري عني هـاجْ وأمر العين إذا اصْدَرْ ما فيه اعدول
عُدْت امْشلوشْ حايطـهْ بيًّا لمــواجْ وَادرْ فكري ما بْقَى فِيًّا مفـــــعول
في حالـهْ دهشـان للراحـه محتـــاج والشعر الملعُون حاتمني للقـــول
واش نعمل قُدَّامْ تَبْرُورِي لعَّـــــاج واشفايف مرجان والمنطق معســول
واشعور الدربـات منها عقلـــي راج ذي الشوفـه خلاتني دايس مذهــول
من ذيك الصفات مشعالـي وهــاج فاض الكاس وما جْبرت مْعاك حْلُول
هذا الوعد اكثير مَنَّا فيه أنتـــاج واللي صَبْرُو عالْ يَسمَّى مهبـــول
سيف امسلط راهبـهْ منُّـو لـــوداج متحربي مُولاهْ فـي رمشهْ مسلـــول
وأنـا يَا مغلـوب صابر للفـــــراج كاتم فـي قلبي وهجرانك مقبـــول
ما صُبْتش حيله أنطالع فـي لبراج وبرج الجوزاء فيه راحة للمعـــلول
كي نسمع نقرات مشيـك عَالْـدراج وأنا فـي زنزانتي طايح مسبـــــول
انعود انراقب فيك وابعينـي لـتواج لعلَّ يتحـل ذا البـاب المـــــقفول
مستنـي فـي حكم عنـي بالإفــراج بركاني يا ظالمـهْ والظلم أيـــــزول
شاب الراس وزاد حتى الظهراعواج وانا عن ذا الحال مستنـي مرســول
نتوسل بالبيت مطـاف الحــجاج يغفر لي ربي وننجى من ذا الهــول
طُلِّي عنـي كِي النجمة يا ريتـاجْ نتونس بَضْياك ما نبقى مـــعزول
لاح البعد وما ابْقى غير الميساج مَسِّي عني كِي تْصيبـي بالمـــحمول

5- الملخص:

القصيدة كما سنرى هي قصيدة تقليدية، اتبع فيها الشاعر أسلوب القصيدة العربية القديمة، فهو متأثر كثيرا بالشاعر ابن قيطون ، و يظهر ذلك خلال أسلوبه ، فالموضوع الرئيسي للقصيدة هو الغزل ، و الذي يظهر من خلال عنوانها و التي تدور حول فكرة الحب ملخصة في بؤر العشق، و الهيام، وطلب الوصال للمحبوبة على مستوى الغزل، بحيث مزج الشاعر الشعبي عمر موسى روينه بين المعاني التقليدية التي حفظ عليها ، و مظاهر التجديد التي تظهر من خلال معانيه المستحدثة، التي تناولها من خلال هذه القصيدة، التي استجاب فيها لمتغيرات العصر ، فشرع الشاعر مباشرة في رسم التمثال الذي يمد بصلة إلى « ريتاج » ، فاعتمد فيها على الوصف بواسطة خياله مستمدا أوصافه من التقاليد الفنية، التي ورثها عن أسلافه الذين ورثوها بدورهم من الشعر العربي القديم.

لقد اعتمد الشاعر عمر موسى روينه في قصيدته على الوصف، أين تحدث عن العينان و الشفتان و الشعر و العاج... ، التي تعد من الأعضاء الجسدية و التي يتأثر بها الرجل، فهو استعمل نفس تقنيات الشعراء الشعبيين ، حينما يصورون امرأة واقعية يكتفون فقط بوصف بعض الأعضاء كالعين و الشعر... .

ثم عمد إلى وصف حالته النفسية المزرية التي وصل إليها جراء شوقه و حنينه، و لوعته إلى رؤية الحبيبة، التي يتأمل رؤيتها و لو للحظة واحدة.

لقد استعمل الشاعر الشعبي عمر موسى روينه في خطابه هذا تجليات لغوية و أسرية عديدة ليحسس المتلقي بموضوعاته الوجدانية، و عمق تجربته الشعرية، و حقيقة مشاعره ، و ذلك بتوظيف تقنيات البلاغية، و التركيبية، و الأسلوبية و غيرها في قصيدته الشعرية.

6- مستويات التحليل اللغوي:

6-1 شعرية اللغة

تعتبر لغة هذه القصيدة في مجملها قريبة من العامية، لم تتجلى فيها اللغة الفصحى إلا في بعض الألفاظ، سوف نتطرق إلى بعض الألفاظ في اللغة العامية و المتمثلة في:

اعدول: بمعنى الرجوع

مشلوش: بمعنى مضطرب

حاتمني: بمعنى أجبرني

واش: بمعنى ماذا

ذيك: هو اسم إشارة البعيد بمعنى هناك، أو هنالك

اللي: تأتي بمعنى الذي، والتي معا، فالعامة يتوخون الخفة و السهولة في التعبير، و ينأون عما يعتقدون أنه ثقل و تعلق

يسمى: بمعنى اسمه

مسلط: بمعنى موجه نحوه

راهبه: بمعنى خايفة

لوداج: بمعنى الحنجرة

منوا: بمعنى منه

كاتم: بمعنى خبيته في نفسي

مصبتش: بمعنى لم أجد

أنطالع: بمعنى القراءة

المعلول: بمعنى المريض

نقرات: بمعنى خطوات

طايح : بمعنى سقط

يتحل: بمعنى يفتح

ذا: اسم إشارة بمعنى هذا

المففول: بمعنى مغلق

مستني: بمعنى أنتظر

بركاني: بمعنى يكفيني

طلي: بمعنى أنظري

كي: بمعنى مثل

بضياك: بمعنى بنورك و ضوءك

الميساج: بمعنى الرسالة

مسي: بمعنى اسألي

المحمول: بمعنى الهاتف النقال

تصيبي: بمعنى تجدي

حايطة: دائرة

لاح: بمعنى أمر حتمي

عواج: بمعنى لم يعد في اتجاه واحد

مسبول: بمعنى مريض

دايس: بمعنى راح فكره

عال: بمعنى كثيرا

مولاه: بمعنى الله

و ما عدا هذه الألفاظ في القصيدة كله فصيح، مع بعض التحريفات مثل:

لفظة:

اشفايف: بمعنى الشفتان

اشعور: بمعنى الشعر

الكاس: بمعنى الكأس

حيله: بمعنى حيلة

انراقب: بمعنى أراقب

مشيك: بمعنى مشيتك

الدراج: بمعنى الدرج

ظالمه: بمعنى ظالمة

ايزول: بمعنى يزول

ابقى: بمعنى يبقى

اتبع عمر موسى روينه في لغة هذه القصيدة أسلوب لغة الشعر الشعبي، « فكلمات هذه النصوص نجدها ذات أصول عربية في مجملها لكنها لا تحافظ على خاصية الكلمة العربية الفصيحة، ليس على مستوى القواعد النحوية فحسب، بل على مستوى النطق بالحروف المكونة للكلمة أيضا، إلى جانب مراعاة القواعد النحوية و الصرفية، و اللغوية بصورة مجملة، عند النطق بها و عند كتاباتها أيضا، و الجدير بالملاحظة هو التغيير الذي يدخل على الكلمة عند توظيفها شعبيا، و الذي يمسها من وجود شتى منها رسمها و النطق بها.»[1]

[1] – العربي دحو، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الأوراس ، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1988، ص: 194.

6-2 المستوى الصوتي:

أ- الأصوات المجهورة:

الجهر لغة:

هو الإعلان و الإظهار و جاء في قاموس المحيط « الجهر ما ظهر ... و الجهر كمنع علن الكلام و به أعلن.... و الصوت ارتفع و الكلام جاهرا و مجهر»[1]

اصطلاحا:

هو قوة الصوت في الحرف لقوة الاعتماد عليه في مخرجه.

دلالات صوت النون في غزلية عمر موسى روينه:

تردد صوت النون في قصيدة ريتاج ما يقارب **40** مرة، موزعا بين ثنايا القصيدة بشكل منتظم، و يتجلى ذلك من خلال القافية التي جاءت مناسبة لموضوع عمر موسى لأنه في حالة اضطراب نفي لولعه الشديد ، و عشقه اتجاه الحبيبة، و بما أن صوت النون مجهور و واسع الانفجار و أكثر الأصوات تأثيرا في النفوس، فهي تعكس حالته النفسية التي يعيشها.

و يظهر ذلك في هذا البيت:

من نظرة عينيك بحر عني هاج و أمر العين إذا اصدر ما فبه اعدول

فنلاحظ من خلال هذا الشطر الأول ورود حرف النون، و ذلك بغية إظهار مشاعره المرهفة، و المثقلة بالإعجاب و هذا دليل على اندفاع مشاعر الشاعر المملوءة بالإعجاب، بحيث صرح لنا عنها بعدما كانت خفية.

دلالات صوت الباء:

ورد حرف الباء ما يقارب **26** مرة، الذي نعلم بأن من صفاته الجهر و الانفجار، حيث أحدث نغما موسيقيا في هذه القصيدة، و بما أن حرف الباء يعد من الحروف

[1]- ابن منظور، المرجع السابق، ص: 325

المجهورة، المشحونة بالقوة و التعظيم. فقد ساعد الشاعر عمر موسى روينه على إبراز إعجابه و شدة لهفة الحبيبة، و يظهر ذلك خلال البيت:

و أنا يا مغلوب صابر للفراج كاتم في قلبي و هجرانك مقبول

فهو يريد أن يوصل للمستمع مدى صبره على فراق حبيبته، و التي يرجو اللقاء بها و عدم الاستسلام للحزن .

ب-الأصوات المهموسة:

الهمس لغة: هو الإخفاء

اصطلاحا:

هو خفاء الحرف لضعفه ، و جريان النفس معه عند النطق به، لضعف الاعتماد عليه في مخرجه و حروفه.

دلالات صوت السين:

تكرر حرف السين في قصيدة ريتاج الغزلية حوالي **20** مرة، مما أعطاها واقعا خاصا و نغما موسيقيا متميزا، إذ يتناسب مع موضوع الغزل ، لأن الشاعر في حالة التعبير عن أحاسيس صادقة ، و هذا ما يظهر في هذا البيت:

سيف امسلط راهبه منو لوداج متحربي مولاه في رمشة مسلول

فصوت السين يمثل مدى صدق مشاعر الشاعر و أحاسيسه النبيلة، و توضيحه للحالة النفسية التي يعيشها من ضعف و بعد و فراق لمحبوبته.

6-3 المستوى الصرفي:

تنقسم القصيدة من حيث التركيب اللفظي إلى أسماء و أفعال و أحرف، من حيث يمكن تلخيصها، كما يلي:

الأفعـــــــــــال	الأسمـــــــــــــــاء	الحـــــــــــــــروف
هاج	نظرة	من
أصدر	العين	عني
عدت	بحري	و
بقى	مفعول	إذا
تعمل	مشلوش	ما
خلاتني	لمواج	فيه
فاض	فكري	ب
صبتش	مفعول	ل
نسمع	للراحة	فيا
طايح	الشعر	في
انعود	الملعون	منها
ينحل	القول	أنا
مستني	تبروري	
ايزول	لعاج	
نتوسل	شفايف	
يغفر	مرجان	
ننجي	المنطق	
طلي	معسول	
تبقى	اشعور	
لاح	الدربات	

ابقى	عقلي	
مسي	الشوفة	
تصيبي	مذهول	
راد	الصفات	
شاب	مشعالي	
	الكاس	
	حلول	
	الوعد	
	صبروا	
	عال	
	مهبول	
	سيف	
	لوداج	
	مولاه	
	رمشه	
	مسلول	
	مغلوب	
	الفراج	
	قلبي	
	هجرانك	
	مقبول	
	حيلة	

	برج الجوزاء راحة نقرات مشيك زنزالتي الباب المقفول الإفراج ظالمة الراس الظهر عواج الحال البيت	

أ- دلالات الأفعال:

خلال تطلعنا للقصيدة اكتشفنا بأن الشاعر عمر موسى روينة مزج بين الأفعال الماضية، التي تحمل بدورها دلالات تصوير حالة الحزن و الألم، لابتعاد الشاعر عن حبيبته. و بين الأفعال المضارعة التي عملت على نقل الحالات النفسية المتراوحة بين الإعجاب و الشوق و الحب.

غلب **زمن الماضي** على زمن المضارع في هذه القصيدة، ربما لأنه يعد الزمن المناسب ، لترجمة الشاعر لحالته النفسية المضطربة و المتمثلة :

شاب الراس و زاد حتى الظهر عواج و أنا عن ذا الحال مستني مرسول

فهو في صدد تأكيده لنا عن معاناته جراء الحب، حيث يعتبر نفسه مهزوما في بحر الحب الذي لم يستطع أن يلقى له مخرجا.

أما استخدامه **لفعل المضارع** بغرض التأمل من حبيبته ضوء الأمل، أي أن تتصل به، و لا تقطع عنه أخبارها، و ذلك في قوله:

لاح البعد و ما بقى غير الميساج مسي عني كي تصيبي بالمحمول

أما **زمن الأمر** في هذه القصيدة قليل جدا، حيث أراد الشاعر أن يوصل لحبيبته مدى معاناته، و حبه لها، و كذا أراد أن تشفق عليه، و ذلك في قوله:

طلي عني كي النجمة يا ريتاج نتونس بضياك ما نبقى معزول

يعود أساسا استخدام الشاعر لهذه الأزمنة، لترجمة حالته النفسية المزرية التي وصل إليها، بسبب الشوق و الحنين، و عذاب البعد عن الحبيبة ريتاج.

ب-دلالات الأسماء:

كثر عدد الأسماء في هذه القصيدة حيث بلغ عددها أكثر من **75** اسما، الذي يدل بأن الشاعر في حالة دهشة، من انقلاب حالته النفسية، بعدما رأى ريتاج ، فهو بصدد وصف جمال الحبيبة، و التعبير عن أشواقه و ولعه الكبير لريتاج، و عدم مقدرة الشاعر الوقوف عن التفكير بها.و يظهر ذلك في :

و اشعور الدربات منها عقلي راج ذي الشوفة خلاتني دايس مذهول

من ذي الصفات مشعالي وهــاج فاض الكاس و ما جبرت معـــاك

حيث يمكن أن ندرج سبب استخدام الشاعر للأسماء ، لينقل لنا الحالة التي وصل إليها، و مدى مشاعره و عاطفته الصادقة، النابعة من القلب الولهان.

حيث أتت بعض الأسماء على صيغة اسم المفعول مثل:(مفعول، مذهول، ملعون، معسول...) التي تدل على الأسى و الحزن الذي يعيشه الشاعر، و عن مدى حبه و إعجابه، و حنينه إلى المرأة التي أحبها.

ج- دلالات الحروف:

لا يمكن لأي نص أدبي الاستغناء على الحروف، فنجد عمر موسى روينة مثل غيره من الشعراء الذين اعتمدوا في قصيدتهم عليها، فلقد استخدم في قصيدته مجكوعة من مختلف الحروف منها: حروف الجر، حروف العطف، أسماء الإشارة، الضمائر، والتي تؤدي بدورها إلى ربط و بناء القصيدة.

6-4 أساليب القصيدة:

مزج الشاعر الشعبي عمر موسى روينه في قصيدته هذه، بين الأسلوب الخبري و الأسلوب الإنشائي، و يتجل ذلك في:

أ-الأسلوب الخبري:

عرف عبد العزيز عتيق الخبر على أنه: « ما يصح أن يقال لقائله أنه صادق فيه أو كاذب، فإن كان الكلام مطابقا للواقع كان قائله صادقا، و إن كان غير مطابق له كان قائله كاذبا »[1]

فاستعمل الشاعر الأسلوب الخبري لأنه في صدد تقرير حقائق مشاعره، و إخبارنا عن أحزانه و ألامه في قوله:

من نظرة عينيك بحري عني هاج
عدت امشلوش حايطة بيا لمواج

[1] – عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1985، ص: 37.

وادر فكري ما بقى فيا مفعول

سيف مسلط راهبه منو لوداج

متحربي مولاه في رمشه مسلول

كاتم في قلبي و هجرانك مقبول

ما صبتش حيله نطالع في لبراج

و اللي صبرو عال يسمى مهبول

و الشعر الملعون حاتمني للقول

لعل يتحلى هذا الباب المقفول

طلي عني كالنجمة يا ريتا ج

نتونس بضياك ما نبقى معزول

لاح البعد و ما بقى غير الميساج

مسي عني كي تصيبي بالمحمول

كما وصف الشاعر جمال ريتاج و مدى معاناته جراء حبها، في قوله:

واش نعمل قدام تبروري لعاج

و اشفايف مرجان و المنطق معسول

و اشعور الدربات منها عقلي راج

من ذي الصفات مشعالي وها ج

ذي الشوفة خلاتني دايس مذهول

شاب الراس و زاد الظهر عواج

كي نسمع نقرات مشيتك عالدراج

و أنا في زنزلتي طايح مسبول

كاتم في قلبي و هجرانك مقبول

فالشاعر الشعبي يصف جمال ريتاج و معاناته جراء الحب و العشق ، و يقر لنا عن اضطراباته النفسية.

ب-الأسلوب الإنشائي:

يعتبر الأسلوب الإنشائي« الكلام الذي يحتمل الصدق و الكذب لذاته، و ذلك لأنه ليس لمدلول لفضه قبل النطق به وجود خارجي يطابق أو لايطابقه»[1]

استخدم عمر موسى روينه أساليب إنشائية حتى يتصل بالحبيبة، و يخبرها عن أحاسيسه اتجاهها، و مدى عمق أحزانه للابتعاد عنها .

•الأمر:

هي أحد الأساليب الإنشائية و التي تحمل غرضا أساسيا يتمثل في:« طلب الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام، و يقصد بالاستعلاء أن ينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطب، أو يوجه الأمر له سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا»[2]

حيث نجده في قوله:

بركاني يا ظالمه و الظلم ايزول ، غرضه الشكوى من الحبيبة، فهو بحاجة ماسة للرحمة و الشفقة منها.

طلي عني كي النجمة، غرضه الترجي، فهو بصدد الترجي لرؤية الحبيبة .

مسي عني كي تصيبي بالمحمول، غرضه الاستعطاف، فهو بحاجة ماسة لسماع أخبارها المنقطعة عنه.

[1] عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 69.

[2] – المرجع نفسه، ص: 69.

- **الاستفهام:**

الذي يعرف ب:« بطلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل»[1]

حيث نجد الاستفهام في هذه القصيدة، التي يتساءل فيها عن أحوال الحبيبة.و مدى انبهاره الشديد أمام جمال ريتاج. في قوله:

واش نعمل قدام تبروري لعاج

- **النداء:**

هو غرض من أغراض الأسلوب الإنشائي، الذي يعرف ب« طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء»[2] و هي في القصيدة كالتالي:

يا ريتاج، غرضه نداء حقيقي فهو ينادي الحبيبة ريتاج.

6-5 الصور الشعرية:

اعتمد الشاعر عمر موسى روينه في قصيدته على اللغة العامية، باعتبارها قصيدة من قصائد الملحون ، و لمعرفة لغتها فعلى القارئ أن يقرأ أفكار الشاعر و ما يوجد بقلبه، و كيف يتعايش مع بيئته التي استقى من هذه اللغة، لقد وظف الشاعر الصورة الشعرية التي امتازت بالكثافة، بحيث اعتمد عليها للتعبير عن حالته النفسية، و ما أصابها من اضطرابات جراء المحبة، و العشق لحبيبته، و يظهر ذلك جليا في تجنيده لكل من التشبيهات و الاستعارات و الكنايات للقيام بهذه المهمة التعبيرية.

فالتجربة الشعرية هي التي تقف وراء البوح بالوجه الحقيقي لنفسية الشاعر في اخلاص كبير التي حركتها الأفعال، و تعهدها الخيال، مع التدقيق في النظر إلى الشيء المصور لتقديم الصورة في شكل عميق.

---

[1] – بكري شيخ أمين ، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج: 1، دار العلم للملايين، ط.6،(د.ت)، ص: 80

[2] – بكري شيخ أمين، المرجع السابق، ص: 77.

الصور البيانية:

أ-التشبيه:

استعمل الشاعر تشبيهات في هذه القصيدة المتمثلة في: تشبيه الشاعر «شفايف بالمرجان» و «**بياض العاج بالتبروري**»

واش نعمل قدام تبروري العاج و شفايف مرجان و المنطق معسول

جاء هذا التشبيه بليغا، غابت فيه أداة التشبيه و وجه الشبه يؤكد على مدى نصاعة و بياض أسنان الحبيبة، فلم يجد ما يقارن بذلك البياض سوى لون البروري من شدة لمعان و بياض تلك الحبيبات.

و **شفايف مرجان:** هنا شبه الشفايف بالمرجان الذي يستخرج من البحر، و ذلك نسبة إلى لونه الأحمر ليؤكد على احمرار لون الشفتين التي تملكهما ريتاج الحبيبة.

لم يعتمد الشاعر كثيرا على **التشبيهات الصريحة** إلا قليلا، مثل التشبيه في قوله: «**طلي عني كي النجمة**»

طلي عني كي النجمة يا ريتاج نتونس بضياك ما نبقى معزول

بحيث شبه الشاعر إطلالة ريتاج عليه بالنجمة، لأن إطلالتها تبعث له نور يضيء بها، فجاء هذا التشبيه صريحا، ظهرت فيه أداة التشبيه « كي»، و وجه الشبه «النجممة».

ب-الاستعارة:

هي لون من ألوان التصوير من حيث تمكنها من المجاز المرسل، لأنها« و إن كانت قائمة على التشبيه إلا أنها تومئ إلى المشابهة و لا تصرح بها، كما أنها من ناحية الاستعمال و التوظيف لا نعثر فيها إلا على لفظة واحدة تحمل في طياتها معالم المشبه به

و المشبه، أو الوسيلة و الغاية معا»[1]

حيث اعتمد عليها الشاعر لاعتبارها أفضل أدوات التعبير عن الحالة النفسية التي يعيشها، فنقف عند بعض الألفاظ المستعارة، الموحية و نتبين سر اختيارها. يقول عمر موسى:

من نظرة عينيك بحري عني هاج

فهي استعارة مكنية لأنه حذف المشبه به، و هو الشيء الذي يثير ، ورمز له بأحد لوازمه و هو الهيجان ، فكلمة هاج لا تقف على البحر، بل إنها تصور الحالة النفسية التي وصل إليها الشاعر بعد رؤيته للفتاة.

و قوله: **الشعر الملعون حاتمني للقول**

استعارة مكنية عندما شبه الشعر بالملعون ، فحذف المشبه به و هو الملحون، وترك دلالة تدل عليه و هي القول.

و قوله: **نتونس بضياك ما نبقى معزول**

استعارة مكنية حيث شبه ريتا ج بالضوء التي يتونس بها، فحذف المشبه به، و ترك صفة نتونس التي تعود على الإنسان.

كما نجد أيضا **استعارة تصريحية** في قوله: نتوسل بالبيت مطاف الحجاج

و هنا الشاعر عمد إلى التصريح بالمشبه به و حذف المشبه.

ج-الكناية:

لم يعمد الشاعر عمر موسى روينه على التشبيه و الاستعارة، و إنما يتخذ من الكناية سبيلا آخر.« و كثيرا ما تعجز الحقيقة أن تؤدي المعنى كما أدته الكناية»[2]

لأنها تأتي على صيغ كثيرة إما تلميحا، أو رمزا ، أو إيماء و إشارة.....الخ، فقد عرفها عبد العزيز على أنها«أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، و لكن يجيء إلى معنى هو تأليه و ردفه في الوجود ، فيومئ إليه و يجعله دليلا

[1]- نواري، سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، د.ط،2007، ص: 122

[2] بكري الشيخ أمين ، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1980، ص: 201.

عليه»[1]

و من الكنايات في هذه القصيدة:

قوله : **شاب الراس** فهو لم يقصد شيب و بياض الرأس، بل هو كناية عن الألم و المعاناة.

و قوله: **برج الجوزاء** كناية عن الهدوء .

و قوله : **المنطق معسول** كناية عن الكلام الجيد النابع من فم الحبيبة.

و قوله : **في زنزلتي طايح مسبول** كناية عن ضيق الحال و كثرة الهموم.

و قوله : **الظهر عواج** كناية عن الألم و المعاناة.

نلاحظ من خلال تمعننا للقصيدة بأن الشاعر عمر موسى قد أكثر في استعمال الاستعارة المكنية ، مقارنة بالصور البيانية الأخرى، بغية تشخيص حالته المزرية جراء الحب، و اشتياقه للحبيبة.

د-الرمز:

يستعمل الشاعر عمر موسى روينه الرمز ربما لعدم مقدرته التصريح بأشياء، قد تتنافى مع بيئته و العرف المعمول به، و هذا ما أدى به إلى خلق الأسلوب الخيالي ، و اختراق الواقع المؤلوف، حيث طغى المجاز على الحقيقة.....و لا يكون ذلك إلا باللجوء إلى الرمز. الذي ذكر في القرآن الكريم في قول الله تعالى: « ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رمزا»[2]

فالله أمر هنا عبده زكريا أن لا يتكلم مع الناس إلا عن الإشارة و التي تتمثل بالرمز.

كما نجد نوارة ولد أحمد تعرفه في قولها:« الرمز هي تلك المعاني الخفية التي يسعى الشاعر

[1]- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص: 121

[2] - القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية 41.

إلى التعبير عنها مستعينا بالألفاظ و التعابير الدالة التي تحمل أبعادا جديدة، تدفع بالمتلقي إلى البحث عنها و كشفها»[1]

فقد وظف الشاعر الشعبي عمر موسى الرمز مثل غيره من الشعراء الشعبيين أو الشعراء الفصيحين، و هذا ما نلاحظه في هذه القصيدة الموسومة بريتاج ، حيث نجد الرمز في ثنايا القصيدة معبرا عن حالته الحزينة و مشاعره المرهفة اتجاه الحبيبة، حيث يقول في ذلك: **من نظرة عينيك بحري عني هاج**

إن هذا المقطع يوضع لنا أن الشاعر قد لفتت انتباهه هذه الفتاة عن طريق سحر عينيها، التي أودت به إلى الهيجان، حيث انتابه إحساس مرهف، و إعجاب مفعم بالحب و الحنين، فلهذا كلمة هاج ترمز إلى عدم استقرار مشاعر الشاعر بعد رؤيته لريتاج.

عدت امشلوش حايطة بيا لمواج

يصور لنا الشاعر عمر موسى روينه الحالة التي وصل إليها جراء إعجابه بالحبيبة، حتى أصبح كالدايخ الذي تأخذه الأمواج معها و تتلاعب به، فالأمواج ترمز إلى الإضطراب و عدم الإستقرار. و هذا ما حدث مع عمر موسى العاشق الولهان.

و كما نجدها في قوله: **شاب الراس**

فالشيب رموز كثيرة منها: الكبر في السن، الشيخ، الحاج، لكن استعمال الشاعر لهذه الكلمة في قصيدتة، ليعبر عن مدى ثقل معاناته و شدة أحزانه.

سيف امسلط راهبه منو لوداج

فهو يقصد **نفسه** التي ذاقت ويلات الحب و المعاناة، فالسيف يوجه غالبا لذبح الخرفان، أما في هذه القصيدة فالشاعر بصدد ترجمته لنا عن حالته النفسية المزرية، التي مثلها بحالة الذبيحة الضعيفة و المهزومة.

[1] – نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل لطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر،د.ط، 2008، ص: 129.

وقوله: **برج الجوزاء فيه راحة للمعلول .**

نلاحظ من خلال هذا البيت استعمال الرمز، و هو برج الجوزاء حين قال: برج الجوزاء فيه راحة للمعلول، فهذا البرج بالذات يحمل دلالة على الهدوء، لأنه يمثل شفاء القارئ ، فمن يطالع الأبراج يلقى الراحة، و تهدئ أعصابه، و نفسيته، خاصة في مثل حال الشاعر الذي يحتاج بدوره إلى ما يخفف عن نفسه الحزينة و الجريحة.

7- الحقول الدلالية للقصيدة:

تتمثل الحقول الدلالية في المعجم الفني الذي يتبعه الشاعر في نظم قصيدته، فهو « مجموع الكلمات التي ترتبط معانيها بمفهوم محدد، بحيث يشكل وجها جامعا لتلك المعاني، و مبررا لها، لكي تتألف على ذلك الوجه، أو هو مجموعة وحدات معجمية ترتبط بمجموعة تقابلها من المفاهيم على أن تندرج كلها تحت، مفهوم عام، أو كلي بجمعها»[1]

و هنا الشاعر ينتقل من حقل إلى حقل آخر بمراعاة الموضوع العام للقصيدة فنذكر منها:

7-1الألفاظ الدالة على الطبيعة:

بحري، المواج، النجمة، التبروري، هاج، فاض، الباب، البيت،معسول.

الألفاظ الدالة على الإنسان والصفات الخاصة به:

نظرة، العين، فكري، الشعر، لعاج، اشفايف، عقلي، لوداج، رمشه، قلبي، نسمع، مشيك، الراس، الظهر، ريتاج،المنطق.

7-2 الألفاظ الدالة على الحزن و الألم:

هاج، مشلوش، وادر، دهشان، عقلي راج، دايس، مذهول، مهبول، مغلوب، ما صبتش، حيله، زنزانتي، طايح، مسبول، الظلم، الظالمه، شاب الراس، الظهر عواج.

[1] – نواري ، سعيد أبو زيد، المرجع السابق، ص: 128.

7-3 الألفاظ الدالة على الأمل و الصبر:

صابر، مشعالي وهاج، راحه، الأبراج، انعود، يتحلذا الباب، الإفراج، يزول، مستني، نتوسل، يغفر لي، تنجي، نتونس، ضياك.

تعتبر هذه الحقول الدلالية من أهم المحاور التي اعتمد الشاعر عليها في بناء موضوع قصيدته، و المتمثلة في تغزله بالحبيبة، و المعاناة التي يمر بها بسبب عشقه الكبير لها.

8- الإيقاع الشعري :

للموسيقة الشعرية « أهمية عظيمة في التأليف بين الصور الشعرية و تجويدها و في تبليغ المعنى، فاللحن الموسيقي الناشئ عن تكرار بنسب صوتية محددة بين أجزاء القصيدة يقوم بدور أساسي في تنشيط الصورة الشعرية و التحكم في مسارها النفسي، و ملئ الفجوات العاطفية الناتجة عن قصور الأداة اللغوية، هذا يستعين الشاعر بكل ما يمكن أن يوحي به الكلام من ظلال، و أنغام، و ألحان تساهم كلها في تبليغ المعنى الشعري، و بذلك يكتمل النمو العضوي للقصيدة، و تستقل بكيانها الحي، و تأليفها المتميز عن كل ما عداها من القصائد»[1]

لا يمكن للشعر الاستغناء عن الإيقاع، لأنه هو الذي يحمل الأذان إلى الاستماع، و النفوس إلى الاستمتاع، فيعتبر الإيقاع الأصل في الشعر الملحون ، فالشاعر لا يمكن له أن يتنبأ التشكيلة الموسيقية التي سيوظفها في بادئ الأمر التي ستقوم عليها قصيدته، لأنه يكون أمام مجال موسيقي مفتوح ، تتحكم فيه حالاته النفسية و رؤاه العقلية، و ثقافته الدينية و معتقداته الشعبية، و هذا ما يؤدي إلى تنوع الأشكال الموسيقية عنده، فهذه القصيدة تحتوي على أصوات و إيقاعات متوالية مثل:

واش نعمل قدام تبروري لعـــاج و اشفايف مرجان و المنطق معسول

[1] – حشلاق عثمان، التراث و التجديد في شعر السياب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1986، ص: 136.

واشعور الدربات منها عقلي راج ذي الشوفة خلاتني دايس مذهـــــول

فهذه الأبيات عمد فيها الشاعر على الإنهاء بنفس الروي في الصدر و عجز البيت، ذلك لإضفاء جمال موسيقي ، و إيقاع جميل بغية جذب القارئ و استثارة مشاعره.

إن الشعر الملحون يحمل بين الإيقاع و الغناء، يرفع من مستوى الإيقاع لذى يلجأ الشاعر إلى الغناء ليكون لشعره شأن فيجلي أصواته و يعلي فواصله و يحرك أجراسه.

خاتمة

لقد حظى موضوع الغزل باهتمام كبير في الشعر الشعبي الجزائري، لما يعكسه لنا من صور الحب و العشق بين الأحبة، فنظموا فيه العديد من القصائد ، جسدوا ملامح اضطراباتهم النفسية جراء الحبيبة.

فقد توصلنا بعون الله تعالى على ما كنا نطمح إليه من خلال القصيدة الغزلية التي عالجناها، و التي تنتمي إلى الأدب الشعبي.

فالأدب الشعبي صورة من أصدق الصور الدالة على مكنون جوهرنا و يضم مجموعة من العناصر المكونة له، ومن بينها الشعر الذي يختلف غيره من العناصر الأخرى مضمونا و شكلا.

و بعد دراستنا للقيصدة الغزلية ريتاج لعمر موسى روينة التي اتبع فيها نفس أسلوب الشاعر الشعبي التقليدي، فنبين فيها مكانة المرأة في حياته، فلم تكن وحدها في قصيدة الحب، بل جاء الغزل مزيجا مع الطبيعة، حيث وصفوا مفاتنها، فشبهوا جمالها بالقمر، و عينيها بالبحر الوهاج، و الشفتان بالمرجان، و الشعر بالدربات...و غيرها من التشبيهات، و إن امتنع الشاعر عن وصال الحبيبة، وجدناه يشكوا إليها أحزانه و مدى عمق عشقه لها، و كما وصف لها مدى إعجابه لها من خلال جمالها الفتان الذي ألهمه، فالمرأة منذ القديم هي الكيان الذي يؤثر في أفعال الرجل و أقواله، فحاول التعبير عن أحاسيسه اتجاهها، و صدق مشاعره، و مدى معاناته و اضطراباته النفسية اتجاهها: فمن بين الرموز التي صادفناها في تحليلنا للقصيدة نجد:

- من نظرة عينيك بحري عني هاج.
- عدت امشلوش حايطة بيا لمواج.
- واش نعمل قدام تبروري لعاج.
- سيف امسلط راهبه منو لوداج.
- أنا يا مغلوب صابر للفراج.

• شاب الراس و زاد الظهر عواج.

فقد أسرد الشاعر معاناته جراء جفاء الحبيبة، و كذا الجانب النفسي له جراء الحب.

و بعد اكتمال مشروع بحثنا و بروز ملامحه من فصل لأخر، توصلنا إلى النتائج التالية:

• الأدب الشعبي هو المفتاح الذي تفتح به الآداب الأخرى.

• الشعر الشعبي مثل الشعر الفصيح في الأغراض الشعرية كالمدح و الرثاء و الوصف و الغزل...الخ، و إن كان هناك خلاف فيكمن في اللغة، فالأول لغته عامية مستمدة من الشعب، و الثاني لغته فصيحة.

• الشاعر عمر موسى روينه عندما تناول قصيدته الغزلية لمس غرض آخر و هو الوصف.

• اعتمد الشاعر في تصويره الشعري على الطبيعة و الخيال.

• تأثر عمر موسى روينه بالشعراء الفحول أمثال بن قيطون.....الخ.

• تعتبر منطقة سيدي خالد بولاية بسكرة من أهم المناطق العريقة لما تحتويه من تراث شعبي هائل، و كثرة فحول شعرائها.

• تحديد بنية لغة القصيدة، و ذلك في نظامها الفعلي، و الإسمي، و تحديد زمن القصيدة، و دراسة لهجتها، فحددنا الجوانب التي تلم لغة القصيدة، فتبين لنا أن بنيتها اللغوية تصب في وعاء واحد، و هو افصاح الشاعر الشعبي لحقبقة مشاعره و حنينه للحبيبة.

• إن دراستنا للصور البيانية التي يبين فيها مدى عمق تجربة الشاعر، عن طريق توظيفه لمختلف الصور البيانية من تشبيه و استعارة و كناية.

• طغيان الرمز على القصيدة لأن الشاعر صادق في إحساسه، و متمكن من اللغة العامية،

التي استطاع من خلالها تجسيد و نقل مشاعره للسامع المتلقي، و أيضا ليجسدها على أرض الواقع.

و هكذا في الأخير نأمل أن نكون قد أخذنا و لو بشق من أجزاء الأدب الشعبي، و مع هذا ستبقى دراستنا محل النقد بنوعيه الإجابي و السلبي.

و خير ما نختم به بحثنا هو الصلاة و السلام على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و على آله و صحابته الكرام، و اجعلهم خير قدوة لنا في حياتنا.

قائمة المصادر و الراجع

القرآن الكريم:

1- سورة آل عمران{ الآية 41}.

قائمة المعاجم:

1- ابن منظور ، لسان العرب، ج.1، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط.1، 1424هـ.

2- ابن منظور، لسان العرب(مادةغ-ز-ل)، ج.11، دار صادر، بيروت، ط.1، 2000.

3- بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، د.ط، 1977.

4- جماعة من كبار اللغويين العرب، المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية و متعلميها، تحرير: أحمد مختار عمر، المنطقة العربية و الثقافية و العلوم، توزيع لاروس، د.ط، (د.ت).

5- خليل الجر، المعجم العربي الحديث(لاروس)، مكتبة لاروس، باريس، د.ط، 1973.

6- الفيروز بادي، قاموس المحيط، ج.4، مكتبة الحلبى، مصر، ط.2، 1954.

7- محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، دار الكتاب العربي، لبنان، ط.1، 1997.

8- محمد مرتضى الحبيبي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج.1، تح: عبد الستار أحمد فرج، مطبعة حكومة الكويت، د.ط، 1385.

1- المصادر و المراجع:

ا- المصادر:

1- ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر و و آدابه و نقده، ج.2، مطبعة امين الهندية، د.ط، (د.ت).

2- ابن رشيق، العمدة في محاسن الشعر و نقده، ج.2، تح:محمد عيد الحميد، بيروت، ط.5، 1982.

3- ابن فرج الأصفهاني، الأغاني، ج.8، تح: ابراهيم الأبياري، دار الكتب الؤسسة المصرية العامة، د.ط،(د.ت).
4- التبريزي، شرح ديوان الحماسة، ج.3، مطبعة بولاق، الجزائر، د.ط،(د.ت).
5- الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون الحلبى، القاهرة، د.ط، 1943.
6- الزمخشري، أساس البلاغة، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعارف، لبنان، د.ط، د.ت.
7- قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تح: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ط، (د.ت).
8- المصدر الشفوي: الشاعر عمر موسى روينه.

ب- المراجع:

1- ابراهيم رمضاني، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب باتنة، د.ط، 1985.
2- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج.10، دار البصائر، الجزائر، د.ط،(د.ت).
3- أبو القاسم الشابي، نغمات أحمد فؤاد، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ط.3، 1977.
4- أحمد أمين، حيزية(الملحمة الجزائرية)، دار مصباح،برج الكيفان، د.ط، (د.ت).
5- أحمد رشدي صالح، الأدب الشعبي، مكتبة النهضة المصرية، ط.3، 1971.
6- أحمد زغب، الأدب الشعبي(الدرس و التطبيق)، مطبعة مزولو، الوادي، ط.1، 2008.
7- أحمد يوسف، يتم النص و الجينيالوجيا الضائعة(تأملات في الشعر الجزائري المختلف) المطبعة العصرية للطباعة و النشر لبنان، د.ط، (د.ت).
8- بكري شيخ أمين، البلاغة العربية في ثوبها الجديد، ج.1، دار المعلم للملايين، ط.6، (د.ت).
9- بكري شيخ أمين، التعبير الفني في القرآن الكريم، دار الشروق، بيروت، د.ط، 1980.
10- بلرواح عثماني، الثورة التحريرية في الشعر الشعبي الجزائري(صور و مختارات)،

قيسرا للنشر، الأغواط، د.ط، 1984.

11- التلي بن شيخ، دراسات في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1989.

12- التلي بن شيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة(1830-1945)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائرن د.ط، 1983 .

13- التلي بن شيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،د.ط، 1990.

14- حامي يوسف أبو زيد، الأدب الأندلسي، دار السيرة، عمان، ط.1، 2010.

15- حشلاق عثمان، التراث و التجديد في شعر السياب، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر، د.ط، 1986.

16- حلمي بدير، أثر الأدب الشعبي في الأدب الحديث، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، الإسكندرية، مصر، ط.2، 2002.

17- حنا الفاخوري، الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم، دار الجبل، ط.1، 1986.

18- زعور محمد، توظيف التراث الشعبي عن مرويات بن هدوقة، مديرية الثقافية، برج بوعريريج، د.ط، (د.ت).

19- زكريا الصيام، دراسة في الشعر الجاهلي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1984.

20- زكي مبارك، المدائح النبوية في الأدب العربي، المطبعة العصرية، بيروت، لبنان، د.ط، 1935.

21- السيد أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في أدبيات و إنشاء لغة العرب، ج.1، منشورات مؤسسة المعارف، بيروت لبنان، د.ط، (د. ت).

22- شوقي ضيف، فن الرثاء، دار المعارف، مصر، د.ط، 1955.

23- صالح خرفي، الشعر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د.ط، 1984.

24- عبد الحميد بورايو، الأدب الشعبي الجزائري، دار القصبة للنشر، الجزائر، د.ط، 2007.

25- عبد العزيز عتيق، في البلاغة العربية، علم المعاني، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت، لبنان، د.ط، 1985.

26- عبد الله الركيبي، الشعر الديني الجزائري الحديث، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،الجزائر، ط.1، 1984.

27- العربي دحو، الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى بمنطقة الوراس، المؤسسة الوطنية للكتاب، د.ط، 1988.

28- علي ابراهيم أبو زيد، صورة المرأة في الشعر العباسي، دار المعارف، القاهرة، ط.1، 1983.

29- علي بولنوار، الشعر الشعبي الجزائري في منطقة بوسعادة، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 2010.

30- علي شكري، أدب المقاومة، دار الأفاق الجديدة، بيروت، ط.2، 1979.

31- علي ملحم، في الأدب و فنونه، المطبعة العصرية للطباعة و النشر، لبنان، د.ط، (د.ت).

32- عمر فروخ، عمر ابن أبي ربيعة المخزومي، د.ط، 1983.

33- غريب اسكندر، الاتجاه السميائي في نقد الشعر الشعبي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، د.ط، 2002.

34- فواز الشعار، المؤسسة الثقافية العامة(الأدب العربي)، دار الجيل، بيروت لبنان، د.ط، 1990.

35- محمد سعيدي، الأدب الشعبي بين النظرية و التطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية،

الجزائر، ط.1، 1998.

36- محمد قاضي،الكنز المكنون في الشعر الملحون، الجزائر، د.ط، 1982.

37- محمد المرزوقي، الأدب الشعبي، الدار التونسية للنشر، ط.1، 1997,

38- محي الدين أبو شقرا، مدخل إلى سوسيولوجيا الأدب العربي، المركز الثقافي العربي، ط.1،(د.ت).

39-مجموعة من المؤلفين، الموروث الشعبي و قضايا الوطن، الرابطة الولائية للفكر و الإبداع، الوادي، د.ط، 2006.

40- مصطفى عبد الشافي الثوري، شعر الرثاء في العصر الجاهلي، دراسة فنية موضوعية، مكتبة بيروت، لبنان، ط.1، 1955.

41- موسى الصباغ، دراسات في الثقافة الشعبية، دار الوفاء لدنيا الطباعة و النشر، مصر، ط.1، (د.ت).

42- مولود قاسم نايت بلقاسم، ردود الأفعال على غرة نوفمبر، الشركة الوطنية للطباعة و النشر الجزائري، د.ط، 1985.

43- نبيلة ابراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار غريب للطباعة و النشر، القاهرة، د.ط، 1981.

44- نوارة ولد أحمد، شعرية القصيدة الثورية في اللهب المقدس، دار الأمل، للطباعة و النشر والتوزيع، الجزائر، د.ط، 2008.

45- نواري، سعودي أبو زيد، الدليل النظري في علم الدلالة، دار الهدى، الجزائر، د.ط، 2007.

46- ينظر، الموجز في الأدب العربي و تاريخه، دار الجبل، بيروت، ط.2، 1991.

2- المجلات:

1- كليفورد فايل، اللغات الوطنية و الذاتية الثقافية، مجلة رسالة اليونيسكو، يوليو، 1983.

2- كناعنة شريف، دور التراث الشعبي في تعزيز الهوية، مجلة التراث و المجتمع، العدد: 9، جمعية إنعاش الأسرة، البيررة، المجلد السادس، (د.ت).

3- مجلة فريحي مليكة، عود النقد، أبونواس و التغزل بالمذكر، المجلة الثقافية الشهرية، issen 1756-4212 .

4- هاني السبسي، الشعر في التراث الشعبي، مجلة الفنون الشعبية، العدد:70، الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، القاهرة، 2006.

3- الرسائل الجامعية:

1- ابن عصافي أمال، المديح النبوي في شعر أحمد بن تريكي، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، 2008/2007.

2- سراج الدين محمد، الغزل في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، (د.ت).

3- عبد اللطيف حنى، المدائح النبوية في الشعر الشعبي، جامعة الطارف، الجزائر، 2012.

4- عبد الوهاب المسعود، يحي بختي، جامعة بن خدة، مذكرة ماجستير في الأدب الشعبي، 2004.

5- المنقاري محمد، شعر الملحون في منطقة الغرب الجزائري، دراسة فنية تحليلية، مذكرة جامعية لنيل شهادة الماجستير، 2005/2004.

4- الموقع الإلكتروني:

1- تجليات المقاومة و النضال في الشعر الشعبي الجزائري،

http://www.algeriagate.info/2014/11/blog-post.htm1.

2- مصطفى بن براهيم، .http //arwikipedia.org/w/index.php

الفهـــــــــــرس

مقدمة..... 1
المدخل..... 6
1- تعريف الأدب الشعبي..... 7
2- الخصائص الفنية للأدب الشعبي..... 10
1-2 مجهولية المؤلف..... 10
2-2 جماعية الأدب الشعبي..... 10
3-2 واقعية الأدب الشعبي..... 11
3 أشكال التعبير في الأدب الشعبي..... 11

الفصل الأول

1 مفهوم الشعر الشعبي..... 14
2 مميزات الشعر الشعبي..... 16
1-2 اللغة..... 16
2-2 الموضوع..... 16
3-2 الشكل..... 17
4-2 المضمون..... 17
3 نشأة الشعر الشعبي..... 18
4 بدايات الإهتمام بالشعر الشعبي..... 20
1-4 مرحلة العهد التركي..... 22
2-4 مرحلة الإحتلال الفرنسي..... 25
3-4 مرحلة ما بعد الإستقلال..... 30
5 مواضيع الشعر الشعبي الجزائري..... 32
1-5 الرثاء..... 33
2-5 المدح..... 38
3-5 الوصف..... 42

الفصل الثاني

1 الغزل مفهومه و طبيعته..... 48

1-1 تعريف الغزل..... 49
2-1 الغزل في الشعر العربي..... 51
ا لغزل في العصر الجاهلي..... 51
ب الغزل في صدر الإسلام..... 53
ج الغزل في العصر الأموي..... 54
د الغزل في العصر العباسي..... 55
هـ الغزل في العصر الأندلسي..... 59
و الغزل في العصر الحديث..... 61
ي الغزل في الشعر الشعبي الجزائري..... 62
2 أعلام الغزل في الشعر الشعبي الجزائري..... 64
1-2 الشاعر مصطفى بن ابراهيم..... 64
2-2 الشاعر يحي بختي..... 73
3-2 الشاعر سعيد المنداسي..... 74

الفصل الثالث

1 التعريف بالشاعر عمر موسى روينه..... 83
2 الدراسة التحليلية لقصيدة ريتاج..... 88
تقديم القصيدة..... 88
3 ملخص القصيدة..... 89
4 مستويات التحليل اللغوي..... 90
1-4 شعرية اللغة..... 90
2-4 المستوى الصوتي..... 93
1 الأصوات المجهورة..... 93
2 الأصوات المهموسة..... 94
3-4 المستوى الصرفي..... 94
1 دلالات الأفعال..... 97
2 دلالات الأسماء..... 98

3 دلالات الحروف..... 99
3-4 أساليب القصيدة..... 99
4-4 الصورة الشعرية..... 102
الصور البيانية..... 103
1 التشبيه..... 103
2 الاستعارة..... 104
3 الكناية..... 104
4 الرمز..... 105
5 الحقول الدلالية..... 107
1 الألفاظ الدالة على الطبيعة..... 107
2 الألفاظ الدالة على الحزن و الأمل..... 107
3 الألفاظ الدالة على الأمل و الصبر..... 108
6 الإيقاع الشعري..... 108
خاتمة..... 110
قائمة المصادر و المراجع..... 114